http://rasaelemaratia.com/

https://t.me/rasael_emaratia_children

# الْمُحْـتَوى


1 قِصَّةُ الغلامِ وَالسَّاحِرِ والرَّاهِب

2 قِصَّةُ سَعْد بن أَبِي وقّاص وفَتح الْمدائِن

3 قِصَّةُ الأَقْرَعِ وَالأَبْرَصِ وَالأَعْمَى

4 قِصَصٌ مِنْ سِيرَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

5 قِصَّةُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ – وَالْخَضِر ( الجزء الأول )

6 قِصَّةُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ – وَالْخَضِر ( الجزء الثاني )

7 قِصَّةُ إِسلامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ( الجزء الأول )

8 قِصَّةُ إِسلامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ( الجزء الثاني )

9 قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكَ وَصَاحِبَيْهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - ( الجزء الأول )

10 قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكَ وَصَاحِبَيْهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - ( الجزء الثاني )

11 قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكَ وَصَاحِبَيْهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - ( الجزء الثالث )

12 قِصَّةُ قَوْمِ سَبَإٍ

13 قِصَّةُ أَصْحَابِ الفِيلِ

14 أَخْلاقٌ حَمِيدَةٌ

15 قِصَّةُ مَاءِ زَمْزَم

16 قِصَةُ أَصْحَابِ السَّبْتِ

1

# قِصَّةُ الغلامِ وَالسَّاحِرِ والرَّاهِب

عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

(( كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: " إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ " فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: " إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ ".

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: " الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ " فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ "، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: " أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ "، وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: " مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي "، فَقَالَ: " إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ " فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: " مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ "

قَالَ: " رَبِّي " قَالَ: " وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ " قَالَ: " رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ".

فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلامِ، فَجِيءَ بِالْغُلامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: " أَيْ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَاتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ "، فَقَالَ: " إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ "، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: " ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ "، فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: " ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ " فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلامِ فَقِيلَ لَهُ: " ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ " فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: " اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلا فَاطْرَحُوهُ ".

فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ "، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: " مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ " قَالَ: " كَفَانِيهِمُ اللَّهُ " فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: " اذْهَبُوا بِهِ، فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلا فَاقْذِفُوهُ "، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ " فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: " مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ " قَالَ: " كَفَانِيهِمُ اللَّهُ "، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: " إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ "، قَالَ: " وَمَا هُوَ؟ " قَالَ: " تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ".

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: " بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلامِ "، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ، فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: " آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ ".

فَأُتِيَ الْمَلِكُ، فَقِيلَ لَهُ: " أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ "، فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: " مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ "، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلامُ: " يَا أُمَّهِ اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ " )).

❖ المرجع: صحيح الإمام مسلم -رحمه الله تعالى-، كتاب الزهد والرقائق، وسنن الترمذي ( 3340 )، ومسند أحمد ( 23931 ).

# قِصَّةُ سَعْد بن أَبي وقَّاص وفَتح الْمدائِن

لَمَّا فَتَحَ سَعْدٌ نهر شير واستقر بها، وذلك في صفة لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَحَدًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا يُغْنَمُ، بَلْ قَدْ تَحَوَّلُوا بِكَمَالِهِمْ إِلَى الْمَدَائِنِ وَرَكِبُوا السُّفُنَ وَضَمُّوا السُّفُنَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَجِدْ سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَيْئًا - مِنَ السُّفُنِ، وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَحْصِيلُ شَيْءٍ مِنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ، وَقَدْ زَادَتْ دِجْلَةُ زِيَادَةً عَظِيمَةً وَاسْوَدَّ مَاؤُهَا، وَرَمَتْ بِالزَّبَدِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَاءِ بِهَا، وَأُخْبِرَ سَعْدٌ بِأَنَّ كِسْرَى عَازِمٌ عَلَى أَخْذِ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتِعَةِ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى حُلْوَانَ، وَأَنَّكَ إِنْ لَمْ تُدْرِكْهُ قَبْلَ ثَلَاثٍ فَاتَ عَلَيْكَ وَتَفَارَطَ الْأَمْرُ.

فَخَطَبَ سَعْدٌ الْمُسْلِمِينَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: " ... أَلَا إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَطْعِ هَذَا الْبَحْرِ إِلَيْهِمْ "، فَقَالُوا جَمِيعًا: " عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ فَافْعَلْ ".

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَدَبَ سَعْدٌ النَّاسَ إِلَى الْعُبُورِ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ الْخَوْضِ فِي دِجْلَةَ، فَقَالَ: " أَتَخَافُونَ مِنْ هَذِهِ النُّطْفَةِ؟! "، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [ آل عمران: ١٤٥ ]، ثُمَّ أَقْحَمَ فَرَسَهُ، وَاقْتَحَمَ النَّاسُ، وَقَدِ افْتَرَقَ السِّتُّونَ فِرْقَتَيْنِ: أَصْحَابُ الْخَيْلِ الذُّكُورِ، وَأَصْحَابُ الْخَيْلِ الْإِنَاثِ، فَلَمَّا رَآهُمُ الْفُرْسُ يَطْفُونَ عَلَى وجه الماء قالوا: " ديوانا، ديوانا "، يَقُولُونَ: " مَجَانِينُ، مَجَانِينُ"، ثُمَّ قَالُوا: " وَاللَّهِ مَا تُقَاتِلُونَ إِنْسًا؛ بَلْ تُقَاتِلُونَ جِنًّا ".

ثُمَّ نَزَلَ سَعْدٌ بِبَقِيَّةِ الْجَيْشِ، وَذَلِكَ حِينَ نظروا إلى الجانب الآخر قد تَحَصَّنَ بِمَنْ حَصَلَ فِيهِ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ أَمَرَ سَعْدٌ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَاءِ أَنْ يَقُولُوا: " نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ".

ثُمَّ اقْتَحَمَ بِفَرَسِهِ دِجْلَةَ، وَاقْتَحَمَ النَّاسُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ، فَسَارُوا فِيهَا كَأَنَّمَا يَسِيرُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حتى ملئوا مَا بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ، فَلَا يُرَى وَجْهُ الْمَاءِ مِنَ الْفُرْسَانِ وَالرَّجَّالَةِ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَمَا يَتَحَدَّثُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ لِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ وَالْأَمْنِ، وَالْوُثُوقِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ وَنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ؛ وَلِأَنَّ أَمِيرَهُمْ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَقَدْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَدَعَا لَهُ، فَقَالَ: (( اللَّهمّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ، وَسَدِّدْ رَمْيَتَهُ )).

وَكَانَ الْفَرَسُ إِذَا أَعْيَا وَهُوَ فِي الْمَاءِ يُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ النَّشْزِ الْمُرْتَفِعِ؛ فَيَقِفُ عَلَيْهِ فَيَسْتَرِيحُ، وَحَتَّى أَنَّ بَعْضَ الْخَيْلِ لَيَسِيرُ وَمَا يَصِلُ الْمَاءُ إِلَى حِزَامِهَا، وَكَانَ يَوْمًا عَظِيمًا وَأَمْرًا هَائِلًا، وَخَطْبًا جَلِيلًا، وَخَارِقًا بَاهِرًا، وَمُعْجِزَةً لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، خَلَقَهَا اللَّهُ لِأَصْحَابِهِ، لَمْ يُرَ مِثْلُهَا فِي تِلْكَ الْبِلَادِ.

قالوا: وكان الّذي يُساير سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْمَاءِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ: " حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَاللَّهِ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ وَلِيَّهُ، وَلَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ دِينَهُ، وَلَيَهْزِمَنَّ اللَّهُ عَدُوَّهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَيْشِ بَغْيٌ أَوْ ذُنُوبٌ تَغْلِبُ الْحَسَنَاتِ ".

وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، خَرَجَتِ الْخُيُولُ تَنْفُضُ أَعْرَافَهَا صَاهِلَةً، فَسَاقُوا وَرَاءَ الْأَعَاجِمِ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدَائِنَ، فَلَمْ يَجِدُوا بِهَا أَحَدًا؛ بَلْ قَدْ أَخَذَ كِسْرَى أَهْلَهُ وَمَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتِعَةِ وَالْحَوَاصِلِ، وَتَرَكُوا مَا عَجَزُوا عَنْهُ من الأنعام وَالثِّيَابِ وَالْمَتَاعِ، وَالْآنِيَةِ وَالْأَلْطَافِ وَالْأَدْهَانِ مَا لَا يُدْرَى قِيمَتُهُ.

وَاسْتَحْوَذَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ما هنالك أَجْمَعَ؛ مِمَّا لَمْ يَرَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا أَعْجَبَ مِنْهُ، وَكَانَ فِي جُمْلَةِ ذَلِكَ تَاجُ كِسْرَى، وَهُوَ مُكَال بِالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ الَّتِي تُحَيِّرُ الأبصار.

فَرُوِّينَا: أَنَّ عُمَرَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ قَالَ: " إِنَّ قَوْمًا أَدَّوْا هَذَا لَأُمَنَاءُ "، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: " إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّتْ رَعِيَّتُكَ، وَلَوْ رَتَعْتَ لَرَتَعَتْ "، ثُمَّ قَسَّمَ عُمَرُ ذَلِكَ فِي الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ رُوِّينَا: أَنَّ عُمَرَ أَلْبَسَ ثِيَابَ كِسْرَى لِسُرَاقَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ أَمِيرِ بَنِي مُدْلِجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

ثُمَّ حَكَى عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: " وَإِنَّمَا أَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَ لِسُرَاقَةَ وَنَظَرَ إلى ذراعيه: ((كأنى بك وقد ألبست سِوَارَيْ كِسْرَى ))، قَالَ الشَّافِعِيُّ: (وَقَدْ قَالَ عُمَرُ لِسُرَاقَةَ حِينَ أَلْبَسَهُ سِوَارَيْ كِسْرَى: " قُلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ "، فَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ "، ثُمَّ قَالَ: " قُلِ: الْحَمْدُ للَّه الَّذِي سَلَبَهُمَا كِسْرَى بْنَ هُرْمُزَ وألبسهما سراقة بن مالك أعرابى مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ " ).

❖ المصدر: الإمام ابن كثير - البداية والنهاية - الجزء 7، ص64-68. ( بتصرف )

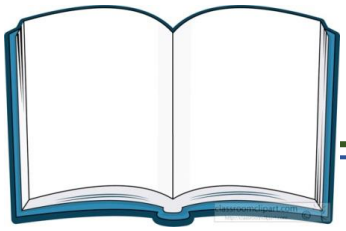

3

# قِصَّةُ الأَقْرَعِ وَالأَبْرَصِ وَالأَعْمَى

أَرَادَ اللهُ - تَعَالَى - أَنْ يَمْتَحِنَ الْأَقْرَعَ وَصَاحِبَيْهِ الأَبْرَصَ وَالأَعْمَى ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، وَسَأَلَهُمْ: مَاذَا يُرِيدُونَ؟

فَأَمَّا الأَقْرَعُ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُذْهِبَ اللهُ عَنْهُ الْقَرَعَ، وَيَرْزُقَهُ شَعَرًا حَسَنًا، فَسَأَلَهُ الْمَلَكُ عَمَّا يُحِبُّ مِنَ الْمَالِ، فَقَالَ: " الْإِبِل "، فَأَعْطَاهُ نَاقَةً عُشَرَاءَ، وَبَارَكَ اللهُ فِي هَذِهِ النَّاقَةِ، وَنَتَجَتْ إِبِلًا كَثِيرَةً حَتَى صَارَ لَهُ وَادِي مِنَ الْإِبِلِ.

وَأَمَّا الْأَبْرَصُ فَسَأَلَهُ الْمَلَكُ مَاذَا يُرِيدُ، فَقَالَ: " أُرِيدُ أَنْ يَرْزُقَنِيَ اللهُ - تَعَالَى - جِلْدًا حَسَنًا، وَيُذْهِبَ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذَرَنِي النَّاس به "، فَأُعْطِيَ هَذَا، وَسَأَلَهُ عَمَّا يُرِيدُ مِنَ الْمَالِ، فَقَالَ: " الْبَقَر "، فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حاملًا، وَبَارَكَ اللهُ فِيهَا حَتَى صَارَ لَهُ وَادِي مِنَ الْبَقَرِ.

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَأَتَاهُ الْمَلَكُ وَسَأَلَهُ مَاذَا يُرِيدُ، فَقَالَ: " أُرِيدُ أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي؛ فأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ "، وَلَمْ يَسْأَلْ بَصَرًا قَوِيًّا كَمَا سَأَلَ صَاحِبَاهُ؛ فَالْأَوَّلُ وَهُوَ الْأَقْرَعُ طَلَبَ شَعَرًا حَسَنًا، وَالثَّانِي طَلَبَ جِلْدًا حَسَنًا، فَأُعْطِيَا مَا سَأَلا.

الثَّالِثُ الْأَعْمَى إِنَّمَا طَلَبَ مَا تَحْصُلُ بِهِ الْكِفَايَةُ: بَصَرًا يُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، وَصَارَ هَذَا أَبْرَكَ الثَّلَاثَةِ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْمَالِ، فَلَمْ يَطْلُبْ أَيْضًا أَعْلَى الْمَالَ؛ بَلْ طَلَبَ شَاةً، فَأُعْطِيَ الشَّاةَ، وَبَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهَا، فَصَارَ لَهُ وَادِي مِنَ الْغَنَمِ.

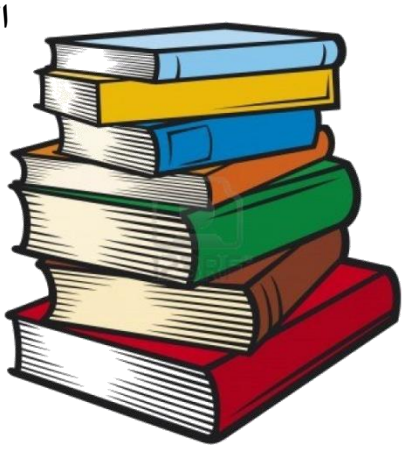

ثُمَّ أَرَادَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُكْمِلَ الْابْتِلاءَ، فَأَتَى الْمَلَكُ إِلَى الْأَقْرَعِ بِصُورَتِهِ وَهَيْأَتِهِ - يَعْنِي أَتَاهُ بِصُورَةِ إِنْسَانٍ أَقْرَع -، وَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنَ الْمَالِ، وَذَكَّرَهُ بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ كَانَ أَقْرَعَ فَأَعْطَاهُ اللهُ - تَعَالَى - شَعَرًا حَسَنًا، وَكَانَ فَقِيرًا فَأَعْطَاهُ اللهُ الْمَالَ، وَلَكِنَّهُ - وَالْعِيَاذُ بِاللهِ - أَنْكَرَ نِعْمَةَ اللهِ، وَقَالَ: " إِنَّمَا أُوتِيتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ "؛ يَعْنِي وَرِثْتُهُ مِنْ أَبٍ عَنْ جَدٍّ، وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَهُ.

وَأَتَى الْأَبْرَصَ فَأَجَابَه بِمِثْلِ مَا أَجَابَهُ بِهِ الْأَقْرَعُ.

وَأَتَى الْأَعْمَى بِصُورَتِهِ وَهَيْأَتِهِ، وَقَالَ لَهُ بِأَنَّهُ فَقِيرٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَقَدِ انْقَطَعَتْ بِهِ الْحِبَالُ فِي سَفَرِهِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ شَاةً فَأَعْطَاهُ، فَقَالَ لَهُ: " قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ عَلَيَّ بَصَرِي، وَكُنْتُ فَقِيرًا فَأَعْطَانِي اللهُ الْمَالَ، فَخُذْ مَا شِئْتَ مِنْهُ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ "، يَعْنِي: مَا أَمْنَعُكَ، خُذْ اللِي تِبِي.

هَذَا الْأَعْمَى شَكَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ بِرَدِّ الْبَصَرِ، وَشَكَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ بِالصَّدَقَةِ بِمَا أَرَادَ السَّائِلُ مِنَ الْمَالِ.

كَانَ هَذَا الرَّجُلَ - أَعْنِي الْمَلَكَ - يَقُولُ لِكِلِّ وَاحِدٍ مِنَ الاثْنَيْنِ: " إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ "، فَدَعَا عَلَيْهِمَا أَنْ يَرُدَّهُمَا اللهُ إِلَى حَالِهِما إِنْ كَانَا كَاذِبَيْنِ، وَهُمَا لا شَكَّ أَنَّهُمَا كَاذِبَان، وَالظَّاهِرُ أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - رَدَّهُما إِلَى حَالِهِمَا الأُولَى، فَسَلَبَ الْأَقْرَعَ شَعَرَهُ وَمَالَهُ، وَكَذَلِكَ الْأَبْرَصَ.

أَمَّا الْأَعْمَى فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: " أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ - يَعْنِي لا أُرِيدُ شَيْئًا -، إِنَّما ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ ".

هَذِهِ هِيَ الْقِصَةُ، وَفِيهَا مِنَ الْعِبَرِ شَيْءٌ كَثِيرٌ:

١- وَفِيهَا مَا يُنَافِي التَّوحِيدَ، وَذَلِكَ بِكُفْرِ النِّعْمَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلأَقْرَعِ وَالأَبْرَصِ.

٢- وَفِيهَا أَيْضًا مَا يُؤَكِّدُ قُدْرَةَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، حَيْثُ إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - أَزَالَ الْقَرَعَ والْبَرَصَ وَالْعَمَى مِنْ هَؤُلاءِ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ.

٣- وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَتَصَدَّقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -.

❖ المصدر: شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -. ( بتصرف )

# قِصَصٌ مِنْ سِيرَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –

إِنَّ تَذَاكُرَ سِيَرِ الصَّالِحِينَ مِمَّا يُحْيِيَ اللهُ بِهِ الْقُلُوبَ، وَتُشْحَذُ بِهِ الْهِمَمُ، وَتُشَدُّ بِهِ الْعَزَائِمُ، وَيُسَهِّلُ الاقْتِدَاءَ بِهِم فِي الْخَيْرِ، وَإِنَّ سَادَةَ الْخَلائِقِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إِذْ اصْطَفَاهُمْ اللهُ وَاخْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ خَيْرِ خَلْقِهِ، فَآمَنُوا بِهِ، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، وَجَاهَدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَحَفِظَ اللهُ بِهِمْ كِتَابَهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَبَلَّغُوهُ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ كَامِلاً غَيْرَ مَنْقُوصٍ، فَرِضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَجَزَاهُمْ عَنِ الأُمَّةِ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَإِنَّ مِنْ أَعْلامِ الصَّحَابَةِ وَسَادَاتِهِمْ عِلْمًا وَحِفْظًا وَعِبَادَةً وَزُهْدًا وَسَمَاحَةً وَكَرَمًا الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

نَشَأَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أُمِّهِ، فَكَانَ يَرْعَى الْغَنَمَ فِي صِغَرِهِ، وَكَانَتْ لَهُ هِرَّةٌ صَغِيرَةٌ إِذَا رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ وَضَعَهَا فِي شَجَرَةٍ، وَإِذَا أَصْبَحَ حَمَلَهَا مَعَهُ إِلَى الْمَرْعَى، فَلَعِبَ بِهَا؛ فَكَنَّاهُ أَهْلُهُ ( أَبَا هُرَيْرَةَ )، فَاشْتَهَرَ بِهَا حَتَّى غَلَبَتْ عَلَى اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ.

وَ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِلإِسْلامِ فأَسْلَمَ، وَمَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ، وَقَدِمَ عَلَى النَّبِي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ خَيْبَرَ، وَقَدِمَ بِأُمِّهِ مَعَهُ، وَكَانَتْ عَلَى دِينِ قَوْمِهَا مُشْرِكَةً، وَكَانَ حريصًا عَلَى دَعْوَتِهَا لِلإِسْلامِ، فَكَلَّمَهَا مَرَةً عَنِ الإِسْلامِ فَأَبَتْ، وَتَكَلَّمَتْ بِكَلامٍ سَيِّءٍ ، فَلَمْ يُقَابِلْ إِسَاءَتَها بِمِثْلِهَا، وَلا أَطْفَأَ النَّارَ بِالنَّارِ؛ وَلَكِنَّهُ سَلَكَ مَسْلَكَ الْحِكْمَةِ وَالرِّفْقِ، وَأَطْفَأَ النَّارَ بِالْمَاءِ، وَتَوَصَّلَ إِلَى مُرَادِهِ بِطَلَبِ الدُّعَاءِ مِنْ رَسُولِ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبْكِي وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَقَالَ : ( ادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: ( اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ) يَقُولُ: ( فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النَّبِي -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ) فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ وَإِذَا بِالْبَابِ مُغْلَقٌ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ، فَلَمَّا سَمِعَتْ حِسَّهُ وَصَوْتَهُ قَالَتْ: ( انْتَظِرْ لا تَدْخُلْ ) وَإِذَا هِيَ تَغْتَسِلُ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ غُسْلِهَا، لَبِسَتْ ثِيَابَهَا، وَفَتَحَتْ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: ( يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ )، فَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ يَبْكِي، لَكِن هَذِهِ الْمَرَّةَ يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ بِإِسْلامِ أُمِّهِ وَاسْتَجَابَةِ اللهِ دَعْوَةَ نَبِيِّهِ، فَبَشَّرَهُ فَفَرِحَ النَّبِي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَمَدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ( يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُم إِلَيْنَا ) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ( اللَّهمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِم الْمُؤْمِنِينَ ) يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ( فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي ). فَهَنِيئًا لِمَنْ أَحَبَّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ فِي اللهِ - جَلَّ وَعَلا -، فَإِنَّ حُبَّهُمْ عَلامَةُ إِيمَانٍ.

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْمَدِينَةِ لَزِمَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُلازَمَةً شَدِيدَةً، وَحَبَّبَ اللهُ إِلَيْهِ حِفْظَ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَمَا كَانَ فِي الصَّحَابَةِ أَحَدٌ أَشَدَّ عِنَايَةً وَحِرْصًا مِنْهُ عَلَى حِفْظِهِ، وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْد تَوْفِيقِ اللهِ بِالتَّعَبِ وَالدَّأَبِ وَعَدَمِ الانْشِغَالِ عَنْهُ بِمُلْهِيَاتِ الْحَيَاةِ وَمُغْرِيَاتِهَا، فَإِنَّ الْعِلْمَ لا يُنالُ بِرَاحةِ الْجَسَدِ.

❖ المصدر: موقع الشيخ علي بن يحيى الحدادي - حفظه الله -.

# قِصَّةُ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَالْخَضِر

## ( الجزء الأول )

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وَهُوَ الْخَضِرُ، كَمَا صَحَّ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -[1].

﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ﴾ أَيْ: أَنَّ اللهَ - جَلَّ وَعَلا - جَعَلَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُ.

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ يَعْنِي: عِلْمًا لا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَهُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمُعَيَّنَةِ، فَأَطْلَعَهُ اللهُ - تَعَالَى - عَلَى مَعْلُومَاتٍ لا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا الْبَشَرُ.

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ قَالَ مُوسَى لِلْخَضِرِ: " هَلْ أَتَّبِعُكَ؟ "، وَهَذَا عَرْضٌ لَطِيفٌ وَتَوَاضُعٌ، وَتَأَمَّلْ هَذَا الْأَدَبَ مِنْ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ -؛ مَعَ أَنَّ مُوسَى أَفْضَلُ مِنْه، وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا، وَمَعَ ذَلِكَ يَتَلَطَّفُ مَعَهُ؛ لِأَنَّهُ سَوْفَ يَأْخُذُ مِنْهُ عِلْمًا لا يَعْلَمُهُ مُوسَى، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَلَطَّفَ مَعَ شَيْخِهِ وَمَعَ أُسْتَاذِهِ وَأَنْ يُعَامِلَهُ بِالْإِكْرَامِ، ثُمَّ بَيَّنَ مُوسَى أَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَهُ لِيَأْكُلَ مِنْ أَكْلِهِ، أَوْ يَشْرَبَ مِنْ شُرْبِهِ؛ وَلَكِنْ ﴿ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَضِرَ سَيَفْرَحُ بِمَنْ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمَ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَعْطَاهُ اللهُ عِلْمًا يَنْبَغِي أَنْ يَفْرَحَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ هَذَا الْعِلْمُ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ يَنْتَفِعُ بِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (( إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوَ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ )).[2]

فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾.

---

(1) متفق عليه.

(2) رواه مسلم: كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (1631)، (14) وغيره.

فَمَاذَا قَالَ مُوسَى؟ ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ هَذَا الَّذِي قَالَهُ مُوسَى، قَالَهُ فِيمَا يَعْتَقِدُهُ فِي نَفْسِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ أَنَّهُ سَيَصْبِرُ، لَكِنَّهُ عَلَّقَهُ بِمَشِيئَةِ اللهِ؛ لِئَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ اعْتِزَازًا بِنَفْسِهِ وَإِعْجَابًا بِهَا.

قَالَ الْخَضِرُ: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي ﴾ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ سَيَتَبِعُهُ، ﴿ فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ﴾ أَيْ: عَنْ شَيءٍ مِمَّا أَفْعَلُهُ، ﴿ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ أَيْ: إِلَى أَنْ أَذْكُرَ لَكَ السَّبَبَ، وَهَذَا تَوْجِيهٌ مِنْ مُعَلِّمٍ لِمَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ، أَلَّا يَتَعَجَّلَ فِي الرَّدِ عَلَى مُعَلِّمِهِ؛ بَلْ يَنْتَظِرَ حَتَّى يُحْدِثَ لَهُ بِذَلِكَ ذِكْرًا، وَهَذَا مِنْ آدَابِ الْمُتَعَلِّمِ أَلَّا يَتَعَجَّلَ فِي الرَّدِّ حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْأَمْر.

﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ مَرَّتْ سَفِينَةٌ وَهُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَرَكِبَا فِيهَا، ﴿ أَخَرَقْتَهَا ﴾ أَيْ: الْخَضِرُ، بِقَلْعِ إِحْدَى خَشَبِهَا الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾، وَهَذَا إِنْكَارٌ مِنْ مُوسَى عَلَى الْخَضِرِ مَعَ أَنَّه قَالَ لَهُ: ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ لَكِنَّهُ لَمْ يَصْبِرْ؛ لِأَنَّ هَذِهِ مُشْكِلَتُهَا عَظِيمةٌ، سَفِينَةٌ فِي الْبَحْرِ يَخْرِقُهَا فَتَغْرَقُ! يَعْنِي أَنَّكَ إِذَا خَرَقْتَهَا غَرِقَ أَهْلُهَا، وَإِلَّا لا شَكَّ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - لَا يَدْرِي مَا غَرَض الْخَضِرِ، وَلا شَكَّ أَيْضًا أَنَّهُ يَدْرِي أَنَّهُ لا يُرِيدُ أَنْ يُغْرِقَ أَهْلَهَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ أَنْ يُغْرِقَ أَهْلَهَا لَكَانَ أَوَلَ مَنْ يَغْرَقُ هُوَ وَمُوسَى.

﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا ﴾ يَعْنِي: شَيْئًا عَظِيمًا، يَعْنِي: كَانَ مُوسَى شَدِيدًا قَوِيًّا فِي ذَاتِ اللهِ، فَهُوَ أَنْكَرَ عَلَيْهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ فِعْلَهُ سَيَكُونُ عَاقِبَتَهُ الْإِغْرَاقُ.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾، فَاعْتَذَرَ مُوسَى: ﴿ قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾، وَسَبَبُ نِسْيَانِ مُوسَى؛ أَنَّ الْأَمْرَ عَظِيمٌ انْدَهَشَ لَهُ: أَنْ

تَغْرَقَ السَّفِينَةُ وَهُمْ عَلَى ظَهْرِهَا، وَهَذِهِ تُوجِبُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْسَى مَا سَبَقَ مِنْ شِدَّةِ وَقْعِ ذَلِكَ فِي النَّفْسِ، ﴿ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ يَعْنِي: لَا تُثْقِلْ عَلَيَّ وَتُعَسِّرْ عَلَيَّ الْأُمُورَ.

﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ فَانْطَلَقَا ﴾ بَعْدَ أَنْ أَرْسَتِ السَّفِينَةُ عَلَى الْمِينَاءِ، ﴿ حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ ﴾ غُلامًا، الْغُلامُ: هُوَ الصَّغِيرُ، وَلَمْ يَصْبِرْ مُوسَى، ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾؛ لِأَنَّهُ غُلامٌ صَغِيرٌ، وَالْغُلامُ الصَّغِيرُ تُكْتَبُ لَهُ الْحَسَنَاتُ، وَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ، إِذَنْ فَهُوَ زَكِيٌّ؛ لِأَنَّهُ صَغِيرٌ، وَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ، ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ يعني: أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا حَتَّى تَقْتُلَهُ، ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾.

فَقَالَ الْخَضِرِ: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾، فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُ: ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي ﴾ أَيْ: امْنَعْنِي مِنْ صُحْبَتِكَ، ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ يَعْنِي: أَنَّكَ وَصَلْتَ إِلَى حَالٍ تُعْذَرُ فِيهَا؛ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ مَعَ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - الْتَزَمَ أَلَّا يَسْأَلَهُ عَنْ شيءٍ حَتَّى يُحْدِثَ لَهُ مِنْهُ ذِكْرًا.

المرجع: العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -، شرح سورة الكهف. ( بتصرف ).

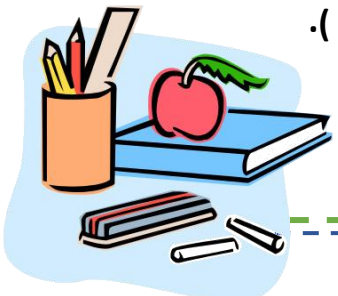

[ لِماذا خَرَقَ الْخَضِر السَّفينة وَقَتَل الْغُلام؟ هَل سَيستمر مُوسى - عليه السَّلام - فِي صحبتهِ ؟ هذا ما سنعرفه في الجزء الثاني من القصة بإذن الله ].

# قِصَّةُ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَالْخَضِرِ

( الجزء الثاني )

﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ وَلَمْ يُعَيِّنِ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْقَرْيَةَ فَلا حَاجَةَ إِلَى أَنْ نَبْحَثَ عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، بَلْ نَقُولُ: قَرْيَةً أَبْهَمَهَا اللهُ فَنُبْهِمُها، ﴿ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾ أَيْ: طَلَبَا مِنْ أَهْلِهَا طَعَامًا، ﴿ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ وَلا شَكَّ أَنَّ هَذَا خِلافُ الْكَرَمِ، وَهُوَ نَقْصٌ فِي الْإِيمَانِ؛ لَأَنَّ النَّبِيَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (( مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ )) [3].

﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾ أَيْ: أَنَّهُ مَائِلٌ يُرِيدُ أَنْ يَسْقُطَ، ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ أَيْ: أَقَامَهُ الْخَضِرُ، لَكِنْ كَيْفَ أَقَامَهُ؟ اللهُ أعلمُ، قَدْ يَكُونُ أَقَامَهُ بِيَدِهِ؛ وَأَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ قُوَّةً فَاسْتَقَامَ الْجِدَارُ، وَقَدْ يَكُونُ بَنَاهُ الْبِنَاءَ الْمُعْتَادَ، الْمُهِمُ أَنَّهُ أَقَامَهُ، وَلَمْ يُبَيِّنِ اللهُ - تَعَالَى - طُولَ الْجِدَارِ وَلا مَسَافَتَهُ وَلا نَوْعَهُ، فَلا حَاجَةَ أَنْ نَتَكَلَّفَ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ.

﴿ قَالَ ﴾ أَيْ: مُوسَى، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَنْ يَبْنِيَهُ، وَلا قَالَ: كَيْفَ تَبْنِيهِ وَقَدْ أَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُونَا؟! بَلْ قَالَ: ﴿ لَوْ شِئْتَ ﴾ وَهَذَا لا شَكَّ أَنَّهُ أَسْلُوبٌ رَقِيقٌ فِيهِ عَرْضٌ لَطِيفٌ، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ أَيْ: عِوَضًا عَنْ بِنَائِهِ، ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾، قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ أَيْ: انْتَهَى مَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ فَلا صُحْبَةَ، ﴿بِتَأْوِيلِ ﴾ أَيْ: بِتَفْسِيرِهِ وَبَيَانِ وَجْهِهِ.

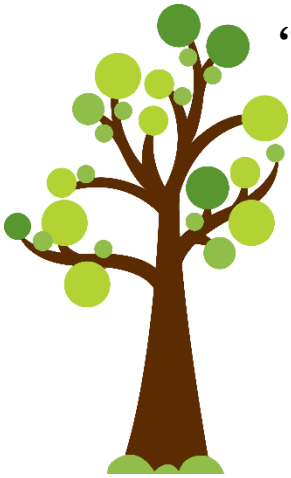

[3] متفق عليه. البخاري: كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، (6018). مسلم: كتاب الإيمان، باب: الحث على إكرام الضيف ولزوم الصمتإلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، (47) ، (75).

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ السَّفِينَةُ الَّتِي خَرَقْتُها ﴿ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ أَيْ: أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ فِيهَا إِمَّا بِتَأْجِيرِهَا، أَوْ صَيْدِ السَّمَكِ عَلَيْهَا وَنَحْوِهِ، وَهُمْ مَسَاكِينُ - جَمْع -، وَالْجَمْعُ أَقَلُّهُ ثَلاثَةٌ، وَلَيْسَ ضَرُورِيًّا أَنْ نَعْرِفَ عَدَدَهُمْ.

﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ يَعْنِي: أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا عَيْبًا، لِمَاذَا؟ قَالَ: ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِهَذَا الْمَلِكِ، قَالَ: هَذِهِ سَفِينَةٌ مَعِيبَةٌ لا حَاجَةَ لِي فِيهَا؛ لِأَنَّهُ لا يَأْخُذُ إِلَّا السُّفُنَ الصَّالِحَةَ الْجَيِّدَةَ، أَمَّا هَذِهِ فَلا حَاجَةَ لَهُ فِيهَا، فَصَارَ فِعْلُ الْخَضِرِ مِنْ بَابِ دَفْعِ أَشَدِّ الضَّرَرَيْنِ بِأَخَفِّهِمَا.

ثُمَّ بَيَّنَ الْخَضِرُ حَالَ الْغُلامِ فَقَالَ: ﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿أَبَوَاهُ﴾ أَيْ: أَبُوهُ وَأُمُّهُ ﴿مُؤْمِنَيْنِ﴾ أَيْ: وَهُوَ كَافِرٌ، ﴿ فَخَشِينَا ﴾ أَيْ: خِفْنَا، ﴿ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ يَعْنِي: يَحْمِلُهُمَا عَلَى الطُّغْيَانِ وَالْكُفْرِ؛ إِمَّا مِنْ مَحَبَّتِهِمَا إِيَّاهُ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ، ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: يَعْنِي: أَنَّا إِذَا قَتَلْنَاهُ؛ فَإِنَّ اللهَ خَيْرٌ وَأَبْقَى؛ نُؤَمِّلُ مِنْهُ - تَعَالَى - ﴿ أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً ﴾ يَعْنِي: أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ اللهَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمَا بِمَنْ هُوَ أَزْكَى مِنْهُ فِي الدِّينِ، وَأَوْصَلُ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ.

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ لِغُلامَيْنِ ﴾ يَعْنِي: صَغِيرَيْنِ، ﴿ يَتِيمَيْنِ ﴾ قَد مَاتَ أَبُوهُمَا ﴿ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ أَيْ: الْقَرْيَةِ الَّتِي أَتَيَاهَا، ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ أَيْ: كَانَ تَحْتَ الْجِدَارِ مَالٌ مَدْفُونٌ لَهُمَا، ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ فَكَانَ مِنْ شُكْرِ اللهِ لِهَذَا الْأَبِ الصَّالِحِ أَنْ يَكُونَ رَؤُوفًا بِأَبْنَائِهِ، وَهَذَا مِنْ بَرَكَةِ الصَّلاحِ فِي الْآبَاءِ أَنْ يَحْفَظَ اللهُ

الْأَبْنَاءَ.

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴾ أَيْ: أَرَادَ اللهُ ﴿ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴾ أَيْ: أَنْ يَبْلُغَا وَيَكْبُرَا حَتَّى يَصِلا إِلَى سِنِ الرُّشْدِ، ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾ حَتَّى لا يَبْقَى تَحْتَ الْجِدَارِ، وَلَوْ أَنَّ الْجِدَارَ انْهَدَمَ لَظَهَرَ الْكَنْزُ وَأَخَذَهُ النَّاسُ، ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ يَعْنِي: أَرَادَ اللهُ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْهُ - جَلَّ وَعَلا -.

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ يَعْنِي: مَا فَعَلْتُ هَذَا الشَّيْءَ عَنْ عَقْلٍ مِنِّي أَوْ ذَكَاءٍ مِنِّي؛ وَلَكِنَّهُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَوْفِيقٍ؛ لِأَنَّ هَذَا الشَّيْءَ فَوْقَ مَا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ، ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ ﴾ أَيْ: ذَلِكَ تَفْسِيرُهُ الَّذِي وَعَدْتُكَ بِهِ، أَيْ: تَفْسِيرُهُ.

وَبِهَذَا انْتَهَتْ قِصَةُ مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ.

❖ المرجع: العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -، شرح سورة الكهف. ( بتصرف ).

# قِصَّةُ إِسلامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –

## ( الجزء الأول )

سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - هُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ حِينَمَا هَاجَرَ - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ - إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَصْلُهُ مِنْ فَارِس، فَهُوَ آمَنَ بِالرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وَكَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا، ثُمَّ جَرَتْ لَهُ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ فِيهَا عِبْرَةٌ بَالِغَةٌ.

ذَلِكَ أَنَّ سَلْمَانَ - كَمَا ذَكَرْنَا - كَانَ مِنْ فَارِس، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ، يُوقِدُ النَّارَ لِعُبَّادِ النَّارِ فِي فَارِس، وَبِحُكْمِ كَوْنِهِ ابْنُ هَذَا الْوَالِدِ الَّذِي يَخْدِمُ النَّارَ لِعُبَّادِهَا كَانَ يَتَرَدَّدُ مَعَ أَبِيهِ عَلَى مَكَانِ النَّارِ لِإِشْعَالِهَا وَإِيقَادِهَا فِي الْأَوْقَاتِ الْمُقَدَّسَةِ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَرَادَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هِدَايَةَ سَلْمَانَ، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فِي طَرِيقِهِ بِرَجُلٍ رَاهِبٍ نَصْرَانِيٍّ، فَمَالَ إِلَيْهِ وَاسْتَمَعَ لَهُ، فَدَخَلَ كَلَامُهُ إِلَى قَلْبِهِ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ النَّصْرَانِيَّةَ وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ طَرَأَ عَلَيْهَا التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ، وَلَكِنَّهَا مَعَ ذَلِكَ بَقِيَ فِيهَا بَقَايَا مِنْ شَرِيعَةِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامَ - الْأُولَى، فَكَانَتْ بِسَبَبِ هَذِهِ الْبَقَايَا الصَّادِقَةِ الصَّالِحَةِ، كَانَتْ مُتَمَيِّزَةً فِي صَلَاحِهَا وَفِي قُرْبِهَا مِنْ قُلُوبِ الْمُخْلِصِينَ أَكْثَرَ مِنْ دِينِ الْمَجُوسِ وَالْوَثَنِيَّةِ، فَحِينَمَا سَمِعَ سَلْمَانُ كَلَامَ ذَلِكَ الرَّاهِبِ وَمَوَاعِظَهُ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ دِينَ أَبِيهِ دِينٌ بَاطِلٌ؛ وَلِذَلِكَ آمَنَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ دِينِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامَ -، وَكَفَرَ بِدِينِ أَبِيهِ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ بَدَأَ النِّزَاعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ، شَأْنُ كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ الْخِلَافُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ وَلِذَلِكَ اضْطَرَّ سَلْمَانُ

أَنْ يَهْجُرَ بِلَادَ أَبِيهِ وَمَجُوسِيَّتَهُ، وَيُهَاجِرَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى لِكَيْ يَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ الَّذِي تَبَنَّاهُ مِنْ جَدِيدٍ؛ أَلَا وَهُوَ دِينُ النَّصَارَى.

فَجَاءَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَاتَّصَلَ بِرَجُلٍ مِنْ كِبَارِ أَحْبَارِ النَّصَارَى كَانَ ذَلِكَ الرَّاهِبُ قَدْ دَلَّهُ عَلَيْهِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ أَيَّامًا طَوِيلَةً يَتَفَقَّهُ وَيَتَعَلَّمُ مِنْ دِينِ النَّصَارَى، ثُمَّ دَلَّهُ هَذَا الْعَالِمُ النَّصْرَانِيُّ عَلَى عَالِمٍ آخَرَ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ حَتَّى دُلَّ عَلَى عَالِمٍ فِي الشَّامِ، فَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ جَلَسَ إِلَيْهِ، وَالَّذِي اكْتَشَفَهُ أَنَّ هَذَا الْعَالِمَ النَّصْرَانِيَّ الشَّامِيَّ يَخْتَلِفُ كُلَّ الْاِخْتِلَافِ عَمَّا كَانَ اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقِسِّيسِينَ الَّذِينَ تَعَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِمْ، فَقَدْ وَجَدَ مِنْهُمُ الزُّهْدَ وَالْإِخْلَاصَ لِدِينِهِمْ وَرَبِّهِمْ، بِخِلَافِ هَذَا الْعَالِمِ النَّصْرَانِيِّ الشَّامِيِّ، فَقَدْ تَكَشَّفَ لَهُ أَنَّهُ يَجْمَعُ الْمَالَ مِنْ أَتْبَاعِهِ بِاسْمِ تَوْزِيعِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ يَدَّخِرُهُ فِي جِرَارٍ مِنْ فَخَّارٍ لَدَيْهِ، وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ زَاهِدٌ، وَهُوَ يَجْمَعُ الْمَالَ، ثُمَّ حَضَرَ الموتُ الراهبَ فَمَاتَ، فَكَشَفَ سَلْمَانُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: " هَذَا الرَّجُلُ كَانَ يُدَجِّلُ عَلَيْكُمْ، وَهَذِهِ أَمْوَالُكُمُ الَّتِي خَلَّفَهَا، فَخُذُوا هَذِهِ الْأَمْوَالَ ".

ثُمَّ إِنَّهُ هَاجَرَ، وَكَانَ قَدْ أُخْبِرَ مِنْ كُلِّ عُلَمَاءِ النَّصَارَى هَؤُلَاءِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرَ بِأَنَّ " هَذَا الزَّمَنَ يَا سَلْمَانَ الَّذِي تَعِيشُ أَنْتَ فِيهِ هُوَ زَمَنُ بِعْثَةِ آخِرِ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ وَهُوَ مُحَمَّدٌ أَوْ أَحْمَدُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - "، جَاءَ عِنْدَهُمْ فِي كُتُبِهِمْ أَوْ زُبُرِهِمْ أَنَّهُ سَيُهَاجِرُ إِلَى أَرْضٍ ذَاتِ نَخِيلٍ، فَحَضُّوهُ عَلَى أَنْ يَتَتَبَّعَ هَذِهِ الْبَلْدَةَ الَّتِي تَتَحَقَّقُ فِيهَا الصِّفَاتُ الَّتِي ذُكِرَتْ لِلْبَلَدِ مَهْجَرِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهِيَ ( ذَاتُ نَخِيلٍ

وَبَيْنَ حَرَّتَيْنِ )، يَعْنِي: بَيْنَ سَاحَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ لَا زَرْعَ فِيهَا وَلَا نَبَاتَ، وَإِنَّمَا فِيهَا الْحَصْبَاءُ وَالْحِجَارَةُ السَّوْدَاءُ.

وَفِي سَبِيلِ هَذَا هَاجَرَ سَلْمَانُ مِنْ دِمَشْقَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْحِجَازِ؛ بَحْثًا عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي سَيَخْرُجُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ يُهَاجِرُ إِلَيْهِ، وَفِي الطَّرِيقِ اِسْتَعْبَدَهُ بَعْضُ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ، يَعْنِي: فَرَضُوا عَلَيْهِ الْأَسْرَ وَالِاسْتِرْقَاقَ، وَهُوَ رَجُلٌ حُرٌّ مَا عَرَفَ الرِّقَّ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ الَّتِي اِسْتَعْبَدَتْهُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَبَاعُوهُ لِرَجُلٍ هُنَاكَ صَاحِبُ نَخِيلٍ، فَسَلْمَانُ هَذَا حُرٌّ اسْتُرِقَّ، وَوُضِعَتِ الْأَغْلَالُ فِي يَدِهِ رُغْمًا عَنْهُ، وَبِيعَ بَيْعَةَ الْعَبِيدِ لِسَيِّدٍ فِي الْمَدِينَةِ.

مَاذَا فَعَلَ هَذَا السَّيِّدُ؟ أَلْقَاهُ فِي حَقْلِ نَخِيلِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْمَلَ هُنَاكَ لَيْلَ نَهَارٍ - فِي حَقْلِ ذَلِكَ السَّيِّدِ - عَبْدًا.

❖ المصدر: شَرْحُ الشَّيخ مُحمّد نَاصرُ الدِّين الْأَلْبَاني - رَحِمَهُ الله - لِلأدبِ الْمُفرد، بَابُ : (( مَن عدَّ عَلى خَادِمِهِ مَخَافَةَ سُوءِ الظَّنِّ )) ( بتصرف ).

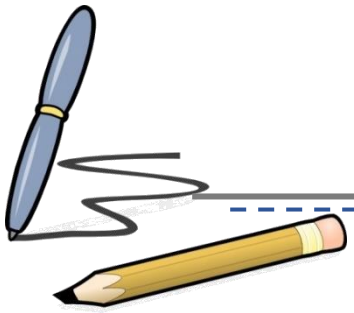

[ كَيْفَ سَيَصِلُ سَلْمَانُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ أَنْ تَمَّ بَيْعُهُ؟ وَكَيْفَ سَيَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ؟ هَذَا مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْقِصَّةِ ].

# قِصَّةُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

( الجزء الثاني )

فَسَلْمَانُ هَذَا حُرٌّ اسْتُرِقَّ، وَوُضِعَتِ الْأَغْلَالُ فِي يَدِهِ رُغْمًا عَنْهُ، وَبِيعَ بَيْعَةَ الْعَبِيدِ لِسَيِّدٍ فِي الْمَدِينَةِ.

مَاذَا فَعَلَ هَذَا السَّيِّدُ؟ أَلْقَاهُ فِي حَقْلِ نَخِيلِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْمَلَ هُنَاكَ لَيْلَ نَهَارٍ - فِي حَقْلِ ذَلِكَ السَّيِّدِ - عَبْدًا.

لَكِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَرَادَ لَهُ الْهِدَايَةَ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نَخْلَةٍ يَعْمَلُ فِيهَا؛ إِذَا بِهِ يَسْمَعُ سَيِّدَهُ وَهُوَ عَلَى الْأَرْضِ - وَسَلْمَانُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ - يَتَحَدَّثُ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ الرَّجُلِ الَّذِى هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَدْعُو إِلَى دِينٍ جَدِيدٍ وَإِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحَدَهُ، فَمَا كَادَ سَلْمَانُ يَسْمَعُ هَذَا الْخَبَرَ حَتَّى لَهَثَ قَلْبُهُ، وَقَذَفَ نَفْسَهُ مِنَ النَّخْلَةِ إِلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ:( أَصَحِيحٌ أَنَّهُ جَاءَ هَذَا؟ )، فَضَرَبَهُ سَيِّدُهُ؛ لِأَنَّهُ شَعَرَ مِنْ لَهْفَتِهِ بِأَنَّهُ يُحِبُّهُ بِالْغَيْبِ.

وَهَذَا الَّذِى كَانَ سَلْمَانُ يَسْعَى إِلَيْهِ قَدْ يَسَّرَهُ اللهُ لَهُ دُونَ أَنْ يُفَكِّرَ، وَلَكِنْ مِنْ طَرِيقِ الِاسْتِرْقَاقِ وَالْاسْتِعْبَادِ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَرَقَّبُ الْفُرْصَةَ الْمُنَاسِبَةَ حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْ زِيَارَةِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالتَّعَرُّفِ عَلَيْهِ، وَعِنْدَهُ مِمَّا أَخْبَرَهُ عُلَمَاءُ النَّصَارَى - الَّذِينَ كَانَ قَدْ اتَّصَلَ بِهِمْ - مِنْ عَلَامَاتِ ذَلِكَ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَشْيَاءَ، وَمِنْهَا:

- أَنَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ.

- وَأَنَّهُ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ.

- وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ.

فَلَمَّا سَمِعَ سَلْمَانُ ذَلِكَ الْخَبَرَ تَهَيَّأَ لِلذَّهَابِ إِلَى الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، فَذَهَبَ وَمَعَهُ تَمْرَاتٌ، فَلَمَّا رَأَى الرَّسُولَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أُلْقِيَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّمْرَاتِ، وَقَالَ لَهُ:( هَذِهِ صَدَقَةٌ )، فَوَزَّعَهَا النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَعْضِ مَنْ حَوْلَهُ، فَأَسَرَّهَا سَلْمَانُ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ:( هَذِهِ هِي الْأُولَى ).

وَسَمِعَهُ يَعِظُ النَّاسَ وَيَأْمُرُهُم بِأَنْ يَقُومُوا فِي اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تِلْكَ الْمَوَاعِظُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ دَعْوَةَ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - دَعْوَةٌ صَالِحَةٌ، فَرَجَعَ إِلَى سَيِّدِهِ يَعْمَلُ حَتَّى تَوَفَّرَ لَدَيْهِ شَيْءٌ مَنِ التَّمْرِ، فَعَادَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:( هَذِهِ هَدِيَّةٌ )، فَأَخَذَ مِنْهَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، فَأَكَلَ وَوَزَّعَ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ، قَالَ:( هَذِهِ الثَّانِيَةُ ).

ثُمَّ قَامَ سَلْمَانُ لَا يَتَمَالَكُ نَفْسَهُ، وَقَامَ خَلْفَ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَشَعَرَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَاذَا يُرِيدُ، فَكَانَ الثَّوْبُ هَكَذَا، فَعَمِلَهُ هَكَذَا؛ كَشَفَ لَهُ عَنِ الْخَاتَمِ، فَرَآهُ فَقَالَ:( أَشْهَدُ أَنْ لَاإِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ )، وَأَسْلَمَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

فَكَانَتِ الْقِصَّةُ وَالْعِبْرَةُ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْعَجِيبَةِ أَنَّ سَلْمَانَ قَدْ كَاتَبَ سَيِّدَهُ عَلَى مَالٍ مُعَيَّنٍ يُعْطِيهِ لِسَيِّدِهِ حَتَّى يُعْتِقَ رَقَبَتَهُ مِنْهُ، فَجَاءَ إِلَى الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَذَكَرَ لَهُ أَمْرَ الْمُكَاتِبَةِ، فَسَاعَدَهُ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى زَرْعِ نَخِيلٍ مِنَ الْفَسِيلِ،

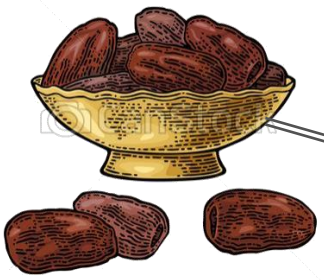

وَالْفَسِيلُ: شَتْلٌ خَاصٌّ يُرَبَّى فِي أَرَاضٍ مُعَيَّنَةٍ، ثُمَّ يُنْقَلُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُرَادُ زَرْعُهَا إِلَى الْأَبَدِ.

فَأَخَذَ سَلْمَانُ مَا شَاءَ مِنْ هَذَا الْفَسِيلِ وَزَرَعَهُ، وَكَانَ الرَّسُولُ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَدْ سَاعَدَهُ عَلَى زَرْعِ قِسْمٍ مِنْ هَذَا الْفَسِيلِ، فَكَانَ هَذَا الْفَسِيلُ الَّذِى غَرَسَهُ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِيَدِهِ يَطْرَحُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ مِنْ بَرَكَةِ وَضْعِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَغَرْسِهِ إِيَّاهُ.

هَذَا سَلْمَانُ الَّذِى رَفَعَ اللهُ شَأْنَهُ بِالْإِسْلَامِ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ الرِّقِّ، صَارَ بِفَضْلِ اللهِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ سَيِّدًا، وَأَصْبَحَ لَدَيْهِ خَادِمًا.

❖ المصدر: شَرْحُ الشَّيخ مُحمّد نَاصرُ الدِّين الْأَلْبَاني - رَحِمَهُ الله - لِلأدبِ الْمُفرد، بَابُ: (( مَن عدَّ عَلى خَادِمِهِ مَخَافَةَ سُوءِ الظَّنِّ )) ( بتصرف ).

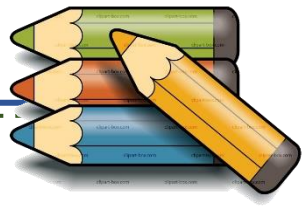

# قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكَ وَصَاحِبِيْهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-

( الْجُزْءُ الْأَوَّلُ )

غَزَا النَّبِيُّ - ﷺ - الرُّومَ وَهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ لَهُ، فَغَزَاهُمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَقَامَ بِتَبُوكَ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَ كَيْدًا، وَلَمْ يَرَ عَدُوًّا؛ فَرَجَعَ.

وَكَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ حِينَ طابتِ الثِّمَارُ، وَصَارَ الْمُنَافِقُونَ يُحِبُّونَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، فَتَخَلَّفَ الْمُنَافِقُونَ عَنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَلَجَؤُوا إِلَى الظِّلِّ وَالرُّطَبِ وَالتَّمْرِ، وَبَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ - وَالْعِيَاذُ بِاللهِ -، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الْخُلَّصُ، فَإِنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَلَمْ يُثْنِ عَزْمَهُمْ بُعْدُ الشُّقَّةِ وَلَا طَيِّبُ الثِّمَارِ.

إِلَّا أَنَّ كَعْبَ بْن مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ بِلَا عُذْرٍ، وَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْخُلَّصِ، وَهُوَ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ شَارَكَ فِي كُلِّ غَزَوَاتِ الرَّسُولِ - ﷺ - إِلَّا غَزْوَةَ بَدْرٍ، فَقَدْ تَخَلَّفَ فِيهَا كَعْبٌ وَغَيْرُهُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَا يُرِيدُ الْقِتَالَ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَقَطْ.

يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " إِنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مَنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ " أَيْ: غَزْوَةِ تَبُوكٍ، كَانَ قَوِيَّ الْبَدَنِ، يَاسِرَ الْحَالِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَاحِلَتَانِ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَمَا جَمَعَ رَاحِلَتَيْنِ فِي غَزْوَةٍ قَبْلَهَا أَبَدًا، وَقَدِ اسْتَعَدَّ وَتَجَهَّزَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

فَخَرَجَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِأَصْحَابِهِ - وَهُمْ كَثِيرٌ - إِلَى جِهَةِ تَبُوكٍ حَتَّى نَزَلَ بِهَا، وَلَكِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ؛ بَلْ بَقِيَ عِشْرِينَ يَوْمًا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى غَيْرِ حَرْبٍ.

يَقُولُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: " إِنَّ الرَّسُولَ - ﷺ - تَجَهَّزَ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ "، أَمَّا هُوَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَتَأَخَّرَ، وَجَعَلَ يَغْدُو كُلَّ صَبَاحٍ يُرَحِّلُ رَاحِلَتَهُ وَيَقُولُ: " أَلْحَقُ بِهُمْ "، وَلَكِنَّهُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا، ثُمَّ يَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى تَمَادَى بِهِ الْأَمْرُ وَلَمْ يُدْرِكْ.

وَفِي هَذَا دَليلٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا لَمْ يُبَادِرْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ حَرِيٌّ أَنْ يُحْرَمَ إِيَّاهُ، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تُبَادِرَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَلَا تَتَأَخَّرَ فَتَتَمَادَى بِكَ الْأَيَّامُ ثُمَّ تَعْجَزُ وَتَكْسَلُ وَيَغْلِبُ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ وَالْهَوَى فَتَتَأَخَّرَ، فَهَا هُوَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كُلَّ يَوْمٍ يَقُولُ: " أَخْرُجُ "، وَلَكِنْ تَمَادَى بِهِ الْأَمْرُ وَلَمْ يَخْرُجْ.

يَقُولُ: فَكَانَ يَحُزُّ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ وَإِذَا الْمَدِينَةُ لَيْسَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ -، وَلَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ، وَلَا عُثْمَانُ، وَلَا عَلِيٌّ، وَلَا السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا رَجُلٌ مَغْمُوسٌ فِي النِّفَاقِ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، قَدْ غَمَسَهُ نِفَاقُهُ فَلَمْ يَخْرُجْ، أَوْ رَجُلٌ مَعْذُورٌ عَذَرَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَكَانَ يَعْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ؛ كَيْفَ لَا يَبْقَى فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا هَؤُلَاءِ وَأَقْعَدُ مَعَهُمْ؟!! وَرَسُولُ اللهِ - ﷺ - لَمْ يَذْكُرْهُ وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى تَبُوكٍ.

فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ فِي تَبُوكَ سَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ:(( أَيْنَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ )) فَتَكَلَّمَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَغَمَزَهُ، وَلَكِنْ دَافَعَ عَنْهُ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَسَكَتَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ، لَا عَلَى الَّذِي غَمَزَهُ وَلَا عَلَى الَّذِي رَدَّ.

يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - رَجَعَ قَافِلًا مِنَ الْغَزْوِ، بَدَأَ يُفَكِّرُ: مَاذَا يَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - إِذَا رَجَعَ؟ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَدَّثَ بِحَدِيثٍ وَإِنْ كَانَ كَذِبًا، مِنْ أَجَلِ أَنْ يَعْذِرَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - فِيهِ، وَجَعَلَ يُشَاوِرُ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِهِ مَاذَا يَقُولُ، وَلَكِنْ

يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْمَدِينَةَ، ذَهَبَ عَنْهُ كُلُّ مَا جَمَعَهُ مِنَ الْبَاطِلِ، وَعَزَمَ عَلَى أَنَّ يُبَيِّنَ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - الْحَقَّ.

يَقُولُ: فَقَدِمَ النَّبِيُّ - ﷺ - الْمَدِينَةَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ وَسِنَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا قَدِمَ بَلَدَهُ فَأَوَّلُ مَا يَفْعَلُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَصَلَّى وَجَلَسَ لِلنَّاسِ، فَجَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ لَهُ أَنَّهُمْ مَعْذُورُونَ، فَيُبَايِعُهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَا يُفِيدُهُمْ - وَالْعِيَاذُ بِاللهِ -؛ لِأَنَّ اللهَ قَالَ: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ﴾ [التَّوْبَةُ: ٨٠]، فَيَقُولُ: أَمَّا أَنَا فَعَزَمْتُ أَنْ أَصْدُقَ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلامُ - وَأُخْبِرَهُ بِالصِّدْقِ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ - أي: الَّذِي غَيْرُ رَاضٍ عَنِّي - ، ثُمَّ قَالَ:(( تَعَالَ ))، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ لِي: (( مَا خَلَّفَكَ؟ ))، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمْ أَتَخَلَّفْ لِعُذْرٍ، وَمَا جَمَعْتُ رَاحِلَتَيْنِ قَبْلَ غَزْوَتِي هَذِهِ، وإِنِّي لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا لَخَرَجْتُ مِنْهُ بِعُذْرٍ، فَلَقَدْ أُوتِيتُ جَدَلًا - يَعْنِي: لَوْ أَنِّي جَلَسْتُ عِنْدَ شَخْصٍ مِنَ الْمُلُوكِ لَعَرَفْتُ كَيْفَ أَتَخَلَّصُ مِنْهُ؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَانِي جَدَلًا - وَلَكِنِّي لَا أُحَدِّثُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا تَرْضَى بِهِ عَنِّي فَيُوشِكُ أَنْ يَسْخَطَ اللهُ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ ".

اُنْظُرْ إِلَى الْإِيمَانِ! قَالَ: " لَا يُمْكِنُ أَنْ أُحَدِّثَكَ بِالْكَذِبِ، وَلَوْ حَدَّثْتُكَ بِالْكَذِبِ وَرَضِيتَ عَنِّي الْيَوْمَ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَسْخَطَ اللهُ عَلَيَّ "، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -:(( أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ))، وَيَكْفِي لَهُ فَخْرًا أَنْ وَصَفَهُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بِالصِّدْقِ: (( أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَاذْهَبْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ مَا شَاءَ )).

فَذَهَبَ الرَّجل مُسْتَسْلِمًا لِأَمْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، مُؤْمِنًا بِاللهِ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَلَحِقَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ مِنْ قَوْمِهِ، وَجَعَلُوا يُزَيِّنُونَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ إِقْرَارِهِ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ لَمْ تَذْنِبْ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، - يَعْنِي: مِمَّا تَخَلَّفْتَ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، وَيَكْفِيكَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -، وَإِذَا اسْتَغْفَرَ لَكَ الرَّسُولُ - ﷺ - غَفَرَ اللهُ لَكَ، فَارْجِعْ كَذِّبْ نَفْسَكَ، قُلْ: إِنِّي مَعْذُورٌ، حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لَكَ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِيمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ مِمَّنْ جَاؤُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْه.

فَهَمَّ أَنْ يَفْعَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَكِنَّ اللهَ – سُبْحَانَهُ - أَنْقَذَهُ، وَكَتَبَ لَهُ هَذِهِ الْمَنْقَبَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي تُتْلَى فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَسَأَلَ قَوْمَهُ: " هَلْ أَحَدٌ صَنَعَ مثلمَا صَنَعَتُ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ومُرارةُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَا مثلمَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مثلمَا قِيلَ لَكَ.

يَقُولُ: " فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ شَهِدَا بَدْرًا، لِي فِيهِمَا أُسْوَةٌ "، أحيانًا يُقَيِّضُ اللهُ لِلْإِنْسَانِ مَا يَجْعَلُهُ يَدَعُ الشَّرَّ اقْتِدَاءً بِغَيْرِهِ وَتَأَسِّيًا بِهِ، فَهُوَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَمَّا ذُكِرَ لَهُ هَذَانِ الرَّجُلَانِ -وَهُمَا مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللهِ مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا- قَالَ: " لِي فِيهِمَا أُسْوَةٌ فَمَضَيْتُ " أَيْ: لَمْ يَرْجِعْ إِلَى النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، فَأَمَرَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - النَّاسَ أَنْ يَهْجُرُوهُمْ فَلَا يُكَلِّمُوهُمْ.

الْمَصْدَرُ: الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللهُ -، شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ – بَابُ التَّوْبَةِ. ( بِتَصَرُّفٍ)

[ هَلْ الْتَزَمَ الْمُسْلِمُونَ بِالْهَجْرِ؟ وَمَاذَا فَعَلَ كَعْبُ وَصَاحِباهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-؟ هَذَا مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْقِصَّةِ].

# قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكَ وَصَاحِبَيْهِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-

( الجُزْءُ الثَّانِي )

فَهَجَرَهُمْ المُسْلِمُونَ، وَلَكِنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ صَارُوا يَمْشُونَ وَكَأَنَّهُمْ بِلَا عُقُولٍ، قَدْ ذُهِلُوا، وَتَنَكَّرَتْ لَهُمُ الأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالأَرْضِ الَّتِي كَانُوا يَعْرِفُونَهَا؛ لِأَنَّهُمْ يَمْشُونَ إِنْ سَلَّمُوا لَا يُرَدُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَإِنْ قَابَلَهُمْ أَحَدٌ لَمْ يَبْدَأْهُمْ بِالسَّلَامِ، وَحَتَّى النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقًا لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ العَادِيَّ.

يَقُولُ كَعْبٌ: " كُنْتُ أَحْضُرُ وَأُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَلَا أَدْرِي أَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا "، هَذَا وَهُوَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ -، وَمَا ظَنُّكَ بِرَجُلٍ يُهْجَرُ فِي هَذَا المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ الَّذِي هُوَ خَيْرُ القُرُونِ؟! إِنَّهَا سَتَضِيقُ عَلَيْهِ الأَرْضُ، وَفِعْلًا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ، وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ، وَبَقُوا عَلَى هَذِهِ الحَالِ مُدَّةَ خَمْسِينَ يَوْمًا، أَيْ: شَهْرًا كَامِلًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَالنَّاسُ قَدْ هَجَرُوهُمْ فَلَا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَرُدُّونَ السَّلَامَ إِذَا سَلَّمُوا، وَكَأَنَّهُمَ فِي النَّاسِ إِبِلٌ جُرْبٌ لَا يَقْرَبُهُمْ أَحَدٌ؛ فَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأُمُورُ، وَصَعُبَتْ عَلَيْهِمُ الأَحْوَالُ، وَفَرُّوا إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ كَعْبُ بْنُ مَالِكَ يَدَعُ الصَّلَاةَ مَعَ الجَمَاعَةِ، " فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ "؛ لِأَنَّهُمَا لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَمْشِيَا فِي الأَسْوَاقُ وَالنَّاسُ قَدْ هَجَرُوهُمْ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ، وَإِذَا سَلَّمُوا لَا يُرَدُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَعَجَزُوا عَنْ تَحَمُّلِ هَذِهِ الحَالِ، فَبَقِيَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، يَقُولُ: " وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمَ وَأَجْلَدَهُمْ "، أَشَبَّهُمْ: أَقْوَاهُمْ، وَأَجْلَدَهُمْ: أَصْبَرَهُمْ؛ لِأَنَّهُ أَشَبُّ مِنْهُمْ: أَصْغَرُ مِنْهُمْ سِنًّا، فَكَانَ يَشْهَدُ صَلَاةَ الجَمَاعَةِ مَعَ

المُسْلِمِينَ، وَيَطُوفُ بِأَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ لَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أَمَرَ بِهَجْرِهِمْ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَطْوَعَ النَّاسِ لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ -.

يَقُولُ: " وَكُنْتُ آتِي المَسْجِدَ فَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ جَالِسٌ لِلنَّاسِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ: " هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ "، أَيْ: مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ رَدًّا يُسْمَعُ، هَذَا مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَكِنْ امْتِثَالًا لِمَا أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ يَهْجُرَ هَؤُلَاءِ القَوْمِ؛ هَجَرَهُمْ، وَيَقُولُ: " كُنْتُ أُصَلِّي وَأُسَارِقُ النَّبِيَّ - ﷺ - النَّظَرَ "، يَعْنِي: أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحْيَانًا وَأَنَا أُصَلِّي، " فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ إِلَيْهِ أَعْرَضَ عَنِّي "، كُلُّ هَذَا مِنْ شِدَّةِ الهَجْرِ.

يَقُولُ: " فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ وَطَالَتْ عَلَيَّ جَفْوَةُ النَّاسِ، تَسَوَّرْتُ حَائِطًا لِأَبِي قَتَادَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- "، تَسَوَّرَهُ: دَخَلَهُ مِنْ فَوْقِ الْجِدَارِ مِنْ دُونِ الْبَابِ، وَكَانَ الْبَابُ مُغْلَقًا، وَالعِلْمُ عِنْدَ اللهِ، يَقُولُ: " فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ " وَهُوَ ابْنُ عَمِّه، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، مَعَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ مَجْفِيًّا مِنَ النَّاسِ مَنْبُوذًا، لَا يُكَلَّمُ وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِ وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّه أَبُو قَتَادَةَ، كُلُّ هَذَا طَاعَةً لِلهِ وَرَسُولِهِ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَلَا يُحَابُونَ أَحَدًا فِي دِينِ اللهِ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ: " أُنْشِدُكَ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ " فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، يُنَاشِدُهُ مُنَاشَدَةً هَلْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ أَمْ لَا؟ وَأَبُو قَتَادَةَ يَدْرِي، وَيَعْلَمُ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَلَمَّا رَدَّ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ وَقَالَ: " أُنْشِدُكَ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ " فَقَالَ: " اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ "، لَمْ يُكَلِّمْهُ، فَلَمْ يَقُلْ: نَعَمْ، وَلَا قَالَ: لَا، قَالَ كَلِمَةً لَا تُعَدُّ خِطَابًا، قَالَ: " اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ "، يَقُولُ: " فَفَاضَتْ عَيْنَايَ "، أَيْ: بَكَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا - ابْنَ

عَمِّه - أَحَبُّ النَّاسُ إِلَيْهُ لَا يُكَلِّمُهُ مَعَ هَذِهِ المُنَاشَدَةِ العَظِيمَةِ، طَلَبُ شَهَادَةٍ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَشْهَدْ لَهُ، مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.

وَتَسَوَّرُ البُسْتَانَ، أَيْ: خَرَجَ إِلَى السُّوقِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي إِذَا بِرَجُلٍ نَبَطِيٍّ مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ -وَالنَّبَطِيُّ: الَّذِي لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ وَلَا بِعَجَمِيٍّ، وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ فِي الْبَرَارِي يَسْتَنْبِطُونَ المَاءَ - يَقُولُ: " مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكَ؟ "، انْظُرْ إِلَى أَهْلِ الشَّرِّ يَنْتَهِزُونَ الْفُرَصَ! فَعِنْدَمَا قَالَ: " مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكَ؟ " قُلْتُ: " أَنَا هُوَ، فَأَعْطَانِي الوَرَقَةَ، وَكُنْتُ كَاتِبًا "؛ لِأَنَّ الْكُتَّابَ فِي ذَلِكَ العَهْدِ قَلِيلُونَ جِدًّا، يَقُولُ: " فَقَرَأْتُ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ: " أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ جَفَاكَ " - يَعْنِي: الرَّسُولَ - عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَكَانَ هَذَا المَلِكُ ( مَلِكَ غَسَّانَ ) كَافِرًا -. " وَإِنَّكَ لَسْتَ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ "، يَعْنِي: لَا تَبْقَى فِي الدَّارِ فِي ذُلٍّ وَضِيَاعٍ وَهَوَانٍ فَتَعَالَ إِلَيْنَا" أَلْحِقْ بِنَا نُوَاسِكَ "، يَعْنِي: تَعَالَ إِلَيْنَا نُوَاسِيكَ بِأَمْوَالِنَا، وَرُبَّمَا نُوَاسِيكَ بِمُلْكِنَا، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ بِاللهِ - تَعَالَى - وَرَسُولِهِ، وَمُحِبٌّ لِلهِ وَرَسُولِهِ - ﷺ -، قَالَ: " وَهَذِهِ مِنْ الْبَلَاءِ "، يَعْنِي: هَذَا مِنْ الامْتِحَانِ، وَصِدَقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رَجُلٌ مَجْفُوٌّ لَا يُكَلَّمُ، مَهْجُورٌ مَنْبُوذٌ حَتَّى مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، لَوْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ضَعْفُ إِيمَانٍ لَانْتَهَزَ الفُرْصَةَ بِدَعْوَةِ هَذَا المُلْكِ وَذَهَبَ إِلَيْهِ، لَكِنْ عِنْدَهُ إِيمَانٌ رَاسِخٌ، يَقُولُ: قُلْتُ: " هَذِهِ مِنْ الْبَلَاءِ "، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى التَّنُّورِ فَسَجَرَهُ فِيهِ، يَعْنِي؛ أَوْقَدَهَا بِالتَّنُّورِ، وَإِنَّمَا أَوْقَدَهَا فِي التَّنُّورِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَعَهُ لِئَلَّا تُوَسْوِسَ لَهُ نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هَذَا المَلِكِ، فَأَتْلَفَهَا حَتَّى يَيْأَسَ مِنْهَا، وَلَا يُحَاوِلَ أَنْ يَجْعَلَهَا حُجَّةً يَذْهَبُ بِهَا إِلَى هَذَا المَلِكِ.

ثُمَّ بَقِيَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً، يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " فَلَمَّا تَمَّتْ لَنَا أَرْبَعُونَ لَيْلَةً "، يَعْنِي: شَهْرٌ وَعَشْرَةُ أَيَّامٍ، وَكَانَ الوَحْيُ قَدْ اسْتَلْبَثَ فَلَمْ يَنْزِلْ كُلَّ هَذِهِ المُدَّةِ، فَبَقِيَ الْوَحْيُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَا نَزَلَ، فِلْمَّا تَمَّتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً أَرْسَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِلَى كَعْبٍ وَصَاحِبَيْهِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمُرَارَةِ بْنِ الرَّبِيعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهِمْ - أَنْ يَعْتَزِلُوا نِسَاءَهُمْ.

وَجَاءَتْ زَوْجَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - وَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهَا لِتَخْدِمَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَذِنَ لَهَا النَّبِيُّ - ﷺ - بِشَرْطِ أَنْ لَا يَقْرَبَهَا.

❖ المصدر: العَلَّامَةُ مُحَمَّدٌ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ الله -، شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ، الجُزْءُ الأَوَّلُ - بَابُ التَّوْبَةِ. (بِتَصَرُّفٍ).

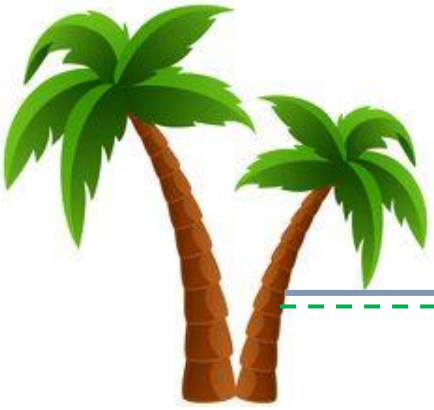

[ هَلْ سَيَسْتَمِرُّ الهَجْرُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟ وَهَلْ سَيَتَحَمَّلُ كَعْبُ وَصَاحِبَيْهِ - رَضِيَ اللهُ عنهم - أَمْ أَنَّهُمْ سَيُهَاجِرُونَ؟ هَذَا مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ وَالْأَخِيرِ مِنَ الْقِصَّةِ. ]

# قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكَ وَصَاحِبَيْهِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ–

( الجزء الثالث والأخير )

يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " فَلَمَّا مَضَى عَشْرُ لَيَالٍ بَعْدَ هَذَا، وَكُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أُصَلِّي الصُّبْحَ عَلَى سَطْحِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، سَمِعْتُ صَارِخًا يَقُولُ وَهُوَ عَلَى سلْعٍ - وَهُوَ جَبَلٌ مَعْرُوفٌ فِي الْمَدِينَةِ - أَوْفَى عَلَيْهِ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتَهُ يَقُولُ: " يَا كَعْبَ بْنِ مَالِكَ أَبْشِرْ، يَا كَعْبَ بْنِ مَالِكَ أَبْشِرْ "، يَقُولُ: " فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ "، وَرَكِبَ فَارِسٌ مِنْ المَسْجِدِ يَؤُمُّ بَيْتَ كَعْبِ بْنِ مَالِكَ لِيُبَشِّرَهُ، وَذَهَبَ مُبَشِّرُونَ إِلَى هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمُرَارَةِ بْنِ الرَّبِيعِ يُبَشِّرُونَهُمَا بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَانْطُرْ إِلَى فَرَحِ المُسْلِمِينَ بَعْضَهُمْ مَعَ بَعْضٍ، كُلٌّ يَذْهَبُ يَسْعَى وَيَرْكُضُ مِنْ جِهَةٍ، يَقُولُ: فَجَاءَ الصَّارِخُ، وَجَاءَ صَاحِبُ الفَرَسِ، فَكَانَتْ الْبُشْرَى لِلصَّارِخِ؛ لِأَنَّ الصَّوْتَ أَسْرَعُ مِنَ الْفَرَسِ، يَقُولُ: " فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيَّ الإِزَارَ وَالرِّدَاءَ "، وَلَيْسَ يَمْلِكُ غَيْرَهُمَا، لَكِنْ اسْتَعَارَ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ جِيرَانِهِ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسَهُمَا، وَأَعْطَى ثَوْبَيْهِ هَذَا الَّذِي بَشَّرَهُ، أَعْطَاهُ كُلَّ مَا يَمْلِكُ، لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الثَّوْبَيْنِ، لَكِنَّهَا وَاللهِ بُشْرَى عَظِيمَةٌ، بُشْرَى مِنْ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَظِيمَةٌ أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ تَوْبَتَهُمْ وَيَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِالتَّوْبَةِ، ثُمَّ نَزَلَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الرَّسُولِ - ﷺ - فِي المَسْجِدِ، وَإِذَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وَجَزَاهُ اللهُ عَنْ أُمَّتِهِ خَيْرًا - قَدْ بَشَّرَ النَّاسَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ بِأَنَّ اللهَ أَنْزَلَ تَوْبَتَهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ، يَقُولُ: " فَذَهَبْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ

اللهِ - ﷺ - "، يَعْنِي: أَقْصِدُهُ، " فَجَعَلَ النَّاسُ يُلَاقُونَنِي أَفْوَاجًا " يَعْنِي: جَمَاعَاتٍ، يُهَنِّئُونَهُ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

هَؤُلَاءِ القَوْمُ يُحِبُّونَ لِإِخْوَانِهِمْ مَا يُحِبُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ، فَلَمْ يَحْسُدُوهُمْ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ إِنْزَالِ القُرْآنِ العَظِيمِ بِتَوْبَتِهِمْ؛ بَلْ جَعَلُوا يُهَنِّئُونَهُمْ.

يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ وَإِذَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ - جَالِسٌ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَامَ إِلَى كَعْبِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَصَافَحَهُ وَهَنَّأَهُ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْهِ، يَقُولُ: " وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ غَيْرُ طَلْحَةَ "، فَكَانَ لَا يَنْسَاهَا لَهُ، حَيْثُ قَامَ وَلَاقَاهُ وَصَافَحَهُ وَهَنَّأَهُ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، وَإِذَا وَجْهُهُ تَبْرُقُ أَسَارِيرُهُ؛ لِأَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - سَرَّهُ أَنْ يَتُوبَ اللهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ صَدَقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَخْبَرُوا بِالصِّدْقِ عَنْ إِيمَانٍ، وَحَصَلَ عَلَيْهِمْ مَا جَرَى مِنَ الأَمْرِ العَظِيمِ مِنْ هَجْرِ النَّاسِ لَهُمْ خَمْسِينَ يَوْمًا، حَتَّى نِسَائِهِمْ بَعْدَ الأَرْبَعِينَ أَمَرَ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنْ يَعْتَزِلُوهُنَّ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ - ﷺ -: (( أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ))، وَصَدَقَ النَّبِيُّ - ﷺ -، خَيْرُ يَوْمٍ مَرَّ عَلَى كَعْبٍ مُنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ هُوَ ذَلِكَ اليَوْمُ؛ لِأَنَّ اللهَ أَنْزَلَ تَوْبَتَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبَيْهِ فِي قُرْآنٍ يُتْلَى، تَكَلَّمَ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَأَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - مَحْفُوظًا بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ، وَمَحْفُوظًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَلَا يُوجَدُ أَحَدٌ سِوَى الأَنْبِيَاءِ أَوْ مَنْ ذَكَرَهُمُ اللهُ فِي القُرْآنِ حُفِظَتْ قِصَّتُهُ كَمَا حُفِظَتْ قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكَ وَصَاحِبَيْهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -، بَقِيَتْ هَذِهِ القِصَّةُ

تُتْلَى فِي كِتَابِ اللهِ فِي الْمَحَارِيبَ وَعَلَى المَنَابِرِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، فَهَذَا اليَوْمَ لَا شَكَّ أَنَّهُ خَيْرُ يَوْمٍ مَرَّ عَلَى كَعْبٍ مُنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: " أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَوْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ " قَالَ: (( لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ))؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ كَانَ أَشْرَفَ وَأَفْضَلَ وَأَعْظَمَ، فَقَال كَعْبٌ: " إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ "، أَيْ: يَتَخَلَّى عَنْهُ وَيَجْعَلُهُ صَدَقَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: (( أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ))، فَأَمْسَكَهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

ثُمَّ ذَكَرَ كَعْبُ بْنُ مَالِكَ أَنَّ مِنْ تَوْبَتِهِ أَنْ لَا يُحَدِّثَ بِحَدِيثِ كَذِبٍ بَعْدَ إِذْ نَجَاه اللهُ – تَعَالَى - بِالصِّدْقِ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ؛ مَا حَدَّثَ بِحَدِيثِ كَذِبٍ أَبَدًا بَعْدَ أَنْ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَكَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَضْرِبَ المَثَلِ فِي الصِّدْقِ.

أَنْزَلَ اللهُ – تَعَالَى - الآيَاتِ فِي بَيَانِ مِنَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالتَّوْبَةِ مِنْ قَوْلِهِ -تَعَالى-:﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧]، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ [ التوبة: ١١٨].

وَالثَّلَاثَةُ: هُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكَ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، هَؤُلَاءِ هُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -، ﴿ وَخُلِّفُوا ﴾ أَيْ؛ خُلِّفَ البَتُّ فِي أَمْرِهِمْ، وَلَيْسَ المُرَادُ تَخَلَّفُوا عَنِ الغَزْوَةِ؛ بَلْ خَلَّفَهُمُ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامَ - لِكَيْ يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِمْ مَاذَا يَكُونُ حُكْمُ اللهِ – تَعَالَى - فِيهِمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [ التوبة: ١١٨]، ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ مَعَ سَعَتِهَا، حَتَّى قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكَ: " لَقَدْ تَنَكَّرَتْ لِيَ الأَرْضُ حَتَّى قُلْتُ: لَا أَدْرِي، هَلْ أَنَا فِي الْمَدِينَةِ أَوْ غَيْرِهَا؟!! "؛ مِنْ شِدَّةِ الضِّيقِ عَلَيْهِمْ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -، ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [ التوبة: ١١٨]، نَفْسُ الإِنْسَانِ ضَاقَتْ عَلَيْهِ فَهِيَ لَا تَتَحَمَّلُ أَنْ تَبْقَى، وَلَكِنَّهُمْ صَبَرُوا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - حَتَّى فَرَّجَ اللهُ عَلَيْهِمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ [ التوبة: ١١٨]، أَيْ: أَيْقَنُوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ، أَيْ: أَنَّهُ لَا أَحَدَ يَنْفَعُهُمْ، وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَى اللهِ، فَاللهُ بِيَدِهِ كُلُّ شِيءٍ - عَزَّ وَجَلَّ -.

وَقَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [ التوبة: ١١٨]، تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَنَالُوا مَرَاتِبَ التَّوْبَةِ الَّتِي لَا يَنَالُهَا إِلَّا مِنْ وُفِّقَ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا أَحْبَابُ اللهِ، كَمَا قَالَ اللهُ – تَعَالَى -: ﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [ الْبَقَرَةُ: ٢٢٢].

الْتَزِمْ طَاعَةَ اللهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ رِضَاهُ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ رِضَا النَّاسِ فَارْضِ اللهَ، إِذَا رَضِيَ اللهُ عَنْكَ كَفَاكَ مُؤْنَةَ النَّاسِ وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْكَ، وَإِنْ أَسْخَطَتْ اللهَ بِرِضَا النَّاسِ فَأَبْشِرْ بِسَخَطِ النَّاسِ مَعَ سَخَطِ اللهِ، - والْعِياذُ بِاللهِ -.

❖ المصدر: العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ الله -، شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ، الجُزْءُ الأَوَّلُ - بَابُ التَّوْبَةِ. (بِتَصَرُّفٍ).

# قِصَّةُ قَوْمِ سَبَإٍ

ذَكَرَ اللهُ قِصَّتَهُمْ فِي سُورَةِ سَبَأَ، وَالْحِكْمَةُ مِنْ ذِكْرِ قِصَّتِهِمْ إِخْبَارُ العَرَبِ بِأَحْوَالِ الْهَالِكِينَ والمُعَاقَبِينَ مِمَّنْ جَاوَرَهُمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَبَأَ قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي اليَمَنِ، وقَدْ شَاهَدَ النَّاسُ آثَارَهُمْ، وَتَنَاقَلَ النَّاقِلُونَ أَخْبَارَهُمْ، فَذَلِكَ أَدْعَى إِلَى التَّصْدِيقِ، وَأَقْرَبُ للمَوْعِظَةِ.

**فَمَا هِيَ قِصَّتُهُمْ؟**

قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥].

قَوْمٌ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِوَافِرِ الْخَيْرَاتِ، وَدُفِعَتْ النِّقَمُ عَنْهُمْ وَالْمَضَرَّاتِ، وَكُفُّوا مَؤُونَةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَهُمَا قِيَامُ الْحَيَاةِ، أَرْزَاقُهُمْ حَاضِرَةٌ، وَأَرْضُهُمْ مُخْضَرَّةٌ، وَسَمَاؤُهُمْ مُمْطِرَةٌ.

وَكَانَ لَهُمْ وَادٍ عَظِيمٌ، تَأْتِيهِمْ سُيُولٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانُوا قَدْ بَنَوْا سَدًّا مُحْكَمًا يَكُونُ مَجْمَعًا لِلمَاءِ، فَكَانَتْ السُّيُولُ تَأْتِيهِ، فَيَجْتَمِعُ هُنَاكَ مَاءٌ عَظِيمٌ، فَيُفَرِّقُونَهُ عَلَى بَسَاتِينِهِمْ الَّتِي عَنْ يَمِينِ ذَلِكَ الوَادِي وَشِمَالِهِ، وَتُغِلُّ لَهُمْ تِلْكَ الجَنَّتَانِ الْعَظِيمَتَانِ مِنَ الثِّمَارِ مَا يَكْفِيهِمْ، وَيَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ الغِبْطَةُ والسُّرورُ، فَثِمَارُهُمْ يانِعَةٌ، تُحِيطُ بِمَسَاكِنِهِمُ الأَشْجَارُ والثِّمَارُ،

وَتَمْلَأُ جَنَبَتَيْ بِلَادِهِمْ، فَلَا يَسِيرُونَ إِلَّا فِي خُضْرَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وَلَا يَأْكُلُونَ إِلَّا أَطْيَبَ الطَّعَامِ وَالثِّمَارِ، يَشْرَبُونَ مِنَ الْمَاءِ أَعْذَبَهُ، وَيَتَنَفَّسُونَ مِنَ الْهَوَاءِ أَنْقَاهُ.

ذَكَرَ الْمُفسِّرون خُلُوَّ أَرْضُهُمْ وَأَجْوَائِهِمْ مِنَ الْهَوامِّ وَالْحَشَرَاتِ الْمُؤْذِيَةِ، وَهَذَا مِنْ أَكْمَلِ مَا يَكُونُ لِلعَيْشِ الرَّغِيدِ، وَالرَّاحَةِ التَّامَّةِ، وَالنِّعَمِ الْكَامِلَةِ.

وَلَمْ يَطْلُبْ رَبُّهُمْ - سُبْحَانَهُ - مِنْهُمْ مُقَابِلَ هَذِهِ النِّعَمِ الْمُتَتَابِعَةِ إِلَّا شُكْرَهُ عَلَيْهَا؛ بِإِقَامَةِ دِينِهِ، وَتَحْقِيقِ تَوْحِيدِهِ، وَوَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾.

وَمِنْ عَظِيمِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ لَمَّا عَلِمَ احْتِيَاجَهُمْ فِي تِجَارَتِهِمْ وَمَكَاسِبِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ - قِيلَ: هِيَ قُرَى صَنْعَاء، وَقِيلَ: بَلْ إِنَّهَا الشَّامِ - هَيَّأَ لَهُمْ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا بِهِ يَتَيَسَّرُ وُصُولُهُمْ إِلَيْهَا بِغَايَةِ السُّهُولَةِ مِنْ الْأَمْنِ وَعَدَمِ الْخَوْفِ، وَتَوَاصُلُ القُرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةٌ بِحَمْلِ الزَّادِ وَالْمَزَادِ؛ بَلْ كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يُسَافِرُ فَيَقِيلُ فِي قَرْيَةٍ وَيَنَامُ فِي أُخْرَى، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾، أَيْ: سَيْرًا مُقَدَّرًا يَعْرِفُونَهُ، وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ، بِحَيْثُ لَا يَتِيهُونَ عَنْهُ، ﴿ لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ [سبأ: ١٨]، أَيْ: مُطْمَئِنِّينَ فِي السَّيْرِ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ غَيْرَ خَائِفِينَ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ؛ أَنْ أَمَّنَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ.

وَمَعَ هَذِهِ النِّعَمِ الوَفِيرَةِ وَالْآلَاءِ الْعَظِيمَةِ، كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ شُكْرَ الْمُنْعِمِ؛ بِعِبادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَصَرْفِ هذه النِّعَمِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، إِلَّا أَنَّهُمْ قَابَلُوا ذَلِكَ بِالضِّدِّ،

قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾، وقَالَ – سُبْحَانَه -: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [سبأ: ١٩]، فَعَامَلَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ،

فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ: ١٦]، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِا سَيْلَ الْعَرِمِ، وَهُوَ: السَّيْلُ الشَّدِيدُ الَّذِي خَرَّبَ سَدَّهُمْ، وَأَتْلَفَ جَنَّاتِهِمْ، وَخَرَّبَ بَسَاتِينَهُمْ؛ فَتَبَدَّلَتْ تِلْكُمُ الْجَنَّاتُ ذَاتُ الْحَدَائِقِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ، وَصَارَ بَدَلَهَا أَشْجَارٌ لَا نَفْعَ فيها، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ ﴾، أَيْ: شَيْءٍ قَلِيلٍ مِنَ الْأُكُلِ، وَهَذَا مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ، فَكَمَا بَدَّلُوا الشُّكْرَ الْحَسَنَ بِالْكُفْرِ الْقَبِيحِ، بُدِّلُوا تِلْكَ النِّعْمَةَ بِمَا ذُكِرَ.

فَنَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَشْكُرَ اللهَ عَلَى نَعْمائِه التي أَنْعَمَ عَليه ونَحْنُ لا نُحْصي نِعَمَ الله علينا، فَمَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ بَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهَا، وَزَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَمَنْ كَفَرَ النِّعْمَةَ حَرَمَهُ اللهُ مِنْهَا، وأبْدَلَهُ ضِدَّهَا.

❖ المصدر: الشيخ د. سعيد بن سالم الدرمكي - سلسلة هدايات من القرآن. ( بتصرف )

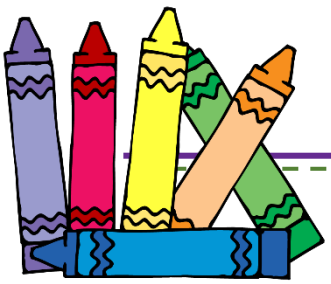

# قِصَّةُ أَصْحَابِ الفِيلِ

كَانَ أَبْرَهَةُ الْحَبَشِيُّ أَمِيرًا عَلَى الْيَمَنِ، وَكَانَ تَابِعًا لِلنَّجَاشِيِّ مَلِكِ الحَبَشَةِ.

أَرْسَلَ أَبْرَهَةُ يَقُولُ لِلنَّجَاشِيِّ: " إِنِّي سَأَبْنِي لَكَ كَنِيسَةً بِأَرْضِ الْيَمَنِ، لَمْ يُبْنَ قَبْلَهَا مِثْلُهَا "، فَشَرَعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةٍ هَائِلَةٍ بِصَنْعَاءَ، رَفِيعَةِ البِنَاءِ، عَالِيَةِ الْفِنَاءِ، مُزَخْرَفَةِ الْأَرْجَاءِ.

وَعَزَمَ أَبْرَهَةُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْعَرَبَ يَحُجُّونَ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي بَنَاهَا كَمَا يَحُجُّونَ إِلَى الكَعْبَةِ بِمَكَّةَ، وَنَادَى بِذَلِكَ فِي مَمْلَكَتِهِ، فَكَرِهَتِ الْعَرَبُ الْعَدْنَانِيَّةُ وَالْقَحْطَانِيَّةُ ذَلِكَ، وَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ مِنْ العَرَبِ وَدَخَلَ الكَنِيسَةَ لَيْلًا، وَتَغَوَّطَ فِيهَا، وَفَرَّ رَاجِعًا، فَلَمَّا رَأَى السَّدَنَةُ[4] ذَلِكَ الحَدَثِ رَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى مَلِكِهِمْ أَبْرَهَةَ، وَقَالُوا لَهُ: " إِنَّمَا صَنَعَ هَذَا بَعْضُ قُرَيْشٍ؛ غَضَبًا لِبَيْتِهِمُ الَّذِي ضَاهَيْتَ هَذَا بِهِ "، فَأَقْسَمَ أَبْرَهَةُ لَيَسِيرَنَّ إِلَى بَيْتِ مَكَّةَ، وَلَيُخَرِّبَنَّهُ حَجَرًا حَجَرًا، فَتَأَهَّبَ أَبْرَهَةُ لِذَلِكَ، وَصَارَ فِي جَيْشٍ شَدِيدٍ كَثِيرِ الْعَدَدِ؛ لِئَلَّا يَصُدَّهُ أَحَدٌ عَنْهُ، وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ فِيلًا عَظِيمًا، كَبِيرَ الجُثَّةِ، لَمْ يُرَ مِثْلَهُ، وَكَانَ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ؛ لِيَهْدِمَ بِهِ الكَعْبَةَ.

فَلَمَّا سَمِعَتِ الْعَرَبُ بِمَسِيرِهِ أَعْظَمُوا ذَلِكَ جِدًّا، وَرَأَوْا أَنَّ حَقًّا عَلَيْهِمُ الدِّفَاعَ عَنْ البَيْتِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ( ذُو نَفْرٍ )، فَدَعَا قَوْمَهُ وَمَنْ أَجَابَهُ مِنْ سَائِرِ العَرَبِ إِلَى حَرْبِ أَبْرَهَةَ وَجِهَادِهِ عَنْ بَيْتِ اللهِ وَمَا يُرِيدُ مِنْ هَدْمِهِ وَخَرَابِهِ؛ فَأَجَابُوهُ، وَقَاتَلُوا أَبْرَهَةَ؛ فَهَزَمَهُمْ أَبْرَهَةُ.

---

[4] أي: القائمون بالعناية بالكنيسة، وكذلك يقال: سدانة الكعبة أي العناية بالكعبة المشرفة والقيام بشؤونها.

فَلَمَّا انْتَهَى أَبْرَهَةُ إِلَى الْمَغْمَسِ - وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ - نَزَلَ بِهِ، وَأَغَارَ جَيْشُهُ عَلَى سَرْحِ[5] أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الإِبِلِ وَغَيْرِهَا؛ فَأَخَذُوهُ، وَكَانَ فِي السَّرْحِ مِائَتَا بَعِيرٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَبَعَثَ أَبْرَهَةُ ( حُنَاطَةَ الْحِمْيَرِيَّ ) إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِأَشْرَفِ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ حُنَاطَةُ فَدُلَّ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمَ، فَلَمَّا رَآهُ أَبْرَهَةُ أَجَلَّهُ[6]، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ رَجُلًا جَمِيلًا حَسَنَ الْمَنْظَرِ، وَنَزَلَ أَبْرَهَةُ عَنْ سَرِيرِهِ، وَجَلَسَ مَعَهُ عَلَى الْبِسَاطِ، وَقَالَ لِتُرْجُمَانِهِ[7]: " قُلْ لَهُ: حَاجَتُكَ؟ "، فَقَالَ لِلتُّرْجُمَانِ: " إِنَّ حَاجَتِي أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ الْمَلِكُ مِائَتَيْ بَعِيرٍ أَصَابَهَا لِي "، فَقَالَ أَبْرَهَةُ لِتُرْجُمَانِهِ: " قُلْ لَهُ: لَقَدْ كُنْتَ أَعْجَبْتَنِي حِينَ رَأَيْتُكَ، ثُمَّ قَدْ زَهَدْتُ فِيكَ حِينَ كَلَّمْتَنِي؛ أَتُكَلِّمُنِي فِي مِائَتَيْ بَعِيرٍ أَصَبْتُهَا لَكَ، وَتَتْرُكُ بَيْتًا هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ قَدْ جِئْتُ لِهَدْمِهِ، لَا تُكَلِّمُنِي فِيهِ؟! "،

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: " إِنِّي أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُهُ ".

وَرَدَّ أَبْرَهَةُ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِبِلَهُ، وَرَجَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى قُرَيْشٍ، فَأَمَرَهُمْ بِالخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، وَالتَّحَصُّنَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ؛ تَخَوُّفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَرَّةِ[8] الْجَيْشِ، وَقَامَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُونَ اللهَ وَيَسْتَنْصِرُونَهُ عَلَى أَبْرَهَةَ وَجُنْدِهِ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْرَهَةُ تَهَيَّأَ لِدُخُولِ مَكَّةَ، وَهَيَّأَ فِيلَهُ، وَعَبَّأَ جَيْشَهُ، فَلَمَّا وَجَّهُوا الفِيلَ نَحْوَ مَكَّةَ بَرَكَ الْفِيلُ، وَضَرَبُوا الْفِيلَ لِيَقُومَ فَأَبَى، فَضَرَبُوا فِي رَأْسِهِ بِالْفَأْسِ لِيَقُومَ فَأَبَى، فَوَجَّهُوهُ رَاجِعًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَامَ يُهَرْوِلُ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الشَّامِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى مَكَّةَ فَبَرَكَ.

[5] الماشية
[6] رآه جليلًا
[7] المترجم، ناقل الكلام من لغة إلى أخرى
[8] أذى الجيش

وَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا مِنْ البَحْرِ، مَعَ كُلِّ طَائِرٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ يَحْمِلُهَا: حَجَرٌ فِي مِنْقَارِهِ، وَحَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ أَمْثَالُ الْحُمُّصِ وَالْعَدَسِ، لَا تُصِيبُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ، وَلَيْسَ كُلُّهُمْ أَصَابَتْ، وَخَرَجُوا هَارِبِينَ مُسْرِعِينَ، وَيَسْأَلُونَ عَنْ ( نُفَيْلَ ) لِيَدُلَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ، وَقُرَيْشُ وَعَرَبُ الحِجَازِ يَنْظُرُونَ مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ مِنَ النِّقْمَةِ، فَخَرَجُوا يَتَسَاقَطُونَ وَيهْلَكُونَ بِكُلِّ طَرِيقٍ، وَأُصِيبَ أَبْرَهَةُ فِي جَسَدِهِ، وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ يَسْقُطُ أَنْمُلَةً[9] أَنْمُلَةً، حَتَّى قَدِمُوا بِهِ صَنْعَاءَ وَهُوَ مِثْلُ فَرْخِ الطَّائِرِ، فَمَا مَاتَ حَتَّى اِنْصَدَعَ صَدْرُهُ عَنْ قَلْبِهِ فِيمَا يَزْعُمُونَ.

انظر: عمدة التفسير للحافظ ابن كثير – اختصار العلامة أحمد شاكر – رحمهما الله -. ( بِتَصَرُّفٍ)

تنويه: تم إضافة تعريف بعض المفردات في الهوامش من قِبل مجموعة رسائل إماراتية؛ لتوضيح المعنى.

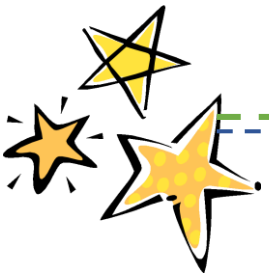

[9] رأس الإصبع

# أَخْلاقٌ حَمِيدَةٌ

## ( حِفْظُ السِّرِّ )

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - خَادِمِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، يَعْنِي: سَلَّمَ عَلَى الصِّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، فَكَانَ يَمُرُّ بِالصِّبْيَانِ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ دَعَا أَنَسَ بْنَ مَالِكَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَأَرْسَلَهُ فِي حَاجَةٍ، فَأَبْطَأَ[10] عَلَى أُمِّهِ - وَأُمُّهُ أَمُّ سُلَيْمٍ اِمْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ - فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا سَأَلَتْهُ: " مَا الَّذِي أَبْطَأَ بِكَ؟ "، قَالَ: " بَعَثَنِي النَّبِيُّ - ﷺ - فِي حَاجَةٍ "، يَعْنِي: أَرْسَلَنِي بِهَا، قَالَتْ: " مَا حَاجَتُهُ؟ " قَالَ: " مَا كُنْتُ لِأُخْبِرَ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - "، فَقَالَتْ: " لَا تُخْبِرَنَّ أَحَدًا بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - ".

- فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ:

- حُسْنُ خُلُقِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَتَوَاضُعِهِ الجَمُّ، وَأَنَّهُ - عَلَى شَرَفِهِ وَمَكَانَتِهِ وَجَاهِهِ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ - يَتَوَاضَعُ حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَى الصِّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، وَمَنْ مِنَّا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ؟!!

- وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا: جَوَازُ إِرْسَالِ الصَّبِيِّ بِالْحَاجَةِ لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مَأْمُونًا فِيهَا، أَمَّا إِذَا كَانَ غَيْرَ مَأْمُونٍ؛ بِأَنْ يَكُونَ الصَّبِيُّ كَثِيرَ اللَّعِبِ وَلَا يَهْتَمُّ بِالحَوَائِجِ فَلَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِ.

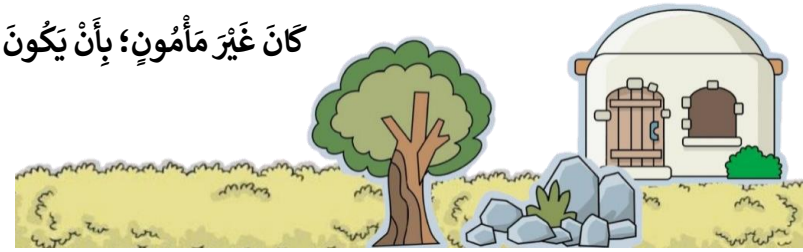

10 تأخر

• وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا: مُرَاعَاةُ الْوَالِدَةِ وَالأَهْلِ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَةً وَخَافَ أَنْ يُبْطِئَ عَلَيْهِمْ؛ أَنْ يُخْبِرَهُمْ، يَعْنِي: أَنَّكَ إِذَا خَرَجَتَ مِنْ أَهْلِكَ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ: " خَرَجَتُ لِلْجِهَةِ الْفُلَانِيَّةِ "؛ حَتَّى يَطْمَئِنُّوا، وَلَا تَنْشَغِلَ خَوَاطِرُهُمْ.

• وَمِنْهَا: حُسْنُ تَرْبِيَةِ أَمِّ سُلَيْمٍ لِابْنِهَا؛ حَيْثُ قَالَتْ: " لَا تُخْبِرَنَّ أَحَدًا بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - "، وَإِنَّمَا قَالَتْ لَهُ ذَلِكَ - مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْهَا وَلَمْ يُخْبِرْ غَيْرَهَا - تَأْيِيدًا لَهُ، وَتَثْبِيتًا لَهُ، وَإِقَامَةً لِلْعُذْرِ لَهُ؛ لِأَنَّهُ أَبَى أَنْ يُخْبِرَهَا بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، فَقَالَتْ: " لَا تُخْبِرَنَّ بِهِ أَحَدًا "، كَأَنَّهَا تَقُولُ: " أَنَا أُوَافِقُكَ عَلَى هَذَا؛ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ ".

❖ المصدر:

العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللهُ -، شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ، الجُزْءُ الرَّابِعُ - بَابُ حِفْظِ السِّرِّ. (بِتَصَرُّفٍ).

# ( الإيثَارُ )

ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ[11] - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي بَابِ الإِيثَارِ عَلَى النَّفْسِ هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ الْعَجِيبَ؛ الَّذِي يُبَيِّنُ حَالَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - وَأَصْحَابِهِ، حَيْثُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي مَجْهُودٌ "، يَعْنِي: مُجْهَدٌ مِنْ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ، وَهُوَ ضَيْفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِلَى زَوْجَاتِهِ وَاحِدَةً تِلْوَ الْأُخْرَى يَسْأَلُهَا هَلْ عِنْدَهَا شَيْءٌ؟ فَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَقُولُ: " لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا المَاءُ "، تِسْعَةُ بُيُوتٍ[12] لِلرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَيْسَ فِيهَا إِلَّا المَاءُ، مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - لَوْ شَاءَ أَنْ يُسَيِّرَ اللهُ الْجِبَالَ مَعَهُ ذَهَبًا لَسَارَتْ؛ لَكِنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، كُلُّ بُيُوتِهِ التِّسْعَةِ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا المَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: (( مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ؟ ))، يَعْنِي: هَذَا الضَّيْفَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: " أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أُضِيفُهُ ".

فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: " هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ "، قَالَتْ: " لَا؛ إِلَّا قُوتَ صِبْيَانِي "، يَعْنِي: لَيْسَ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ إِلَّا عَشَاءَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَقَطْ، فَقَالَ: " أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - "، وَأَمَرَهَا أَنْ تُشْغِلَ أَوْلادَهَا وَتُلْهِيهِمْ، حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقْتُ الطَّعَامِ، هَدَّأَتِ الصِّبْيَانَ وَعَلَّلَتْهُمْ وَنَوَّمَتْهُمْ، فَنَامُوا عَلَى غَيْرِ عَشَاءٍ، ثُمَّ إِنَّ الْعَشَاءَ لَمَّا قُدِّمَ أَطْفَأَتِ الْمِصْبَاحَ، وَأَرَتِ الضَّيْفَ أَنَّهَا تَأْكُلُ هِيَ وَزَوْجُهَا مَعَهُ، وَهُمَا لَا يَأْكُلَانِ، فَشَبِعَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، يَعْنِي: غَيْرَ مُتَعَشِّيَيْنِ إِكْرَامًا لِضَيْفِ الرَّسُولِ - ﷺ -، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ، فَغَدَا إِلَى

---

11 الإمام النووي – رحمه الله -.
12 في نسخة الكتاب: أبيات.

رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، فَأَخْبَرَهُ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنَّ اللهَ قَدْ عَجِبَ مِنْ صَنِيعِهِمَا تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَالْعَجَبُ هُنَا عَجَبُ اسْتِحْسَانٍ، اسْتَحْسَنَ - عَزَّ وَجَلَّ - صَنِيعَهُمَا مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

## فِي هَذَا الحَدِيثِ مِنْ الْفَوَائِدِ مَا يَلِي:

- بَيَانُ حَالِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ شَظَفِ الْعَيْشِ وَقِلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ، مَعَ أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَكْرَمُ الخَلْقِ عَلَى اللهِ، وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُسَاوِي عِنْدَ اللهِ شَيْئًا لَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا وَأَحَقَّهُمْ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -، وَلَكِنَّهَا لَا تُسَاوِي شَيْئًا.

- وَمِنْهَا: حُسْنُ أَدَبِ الصَّحَابَةِ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ -، فَإِنَّ هَذَا الْأَنْصَارِيَّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ لِزَوْجَتِهِ: " أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - "، وَلَمْ يَقُلْ أَكْرِمِي ضَيْفَنَا، مَعَ أَنَّ الَّذِي أَضَافَهُ فِي الحَقِيقَةِ هُوَ هَذَا الرَّجُلُ، لَكِنَّهُ أَضَافَهُ نِيَابَةً عَنْ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، فَجَعَلَهُ ضَيْفًا لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ -.

- الإِيثَارُ العَظِيمُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْأَنْصَارِيِّ، حَيْثُ بَاتَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ وَصِبْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ عَشَاءٍ إِكْرَامًا لِهَذَا الضَّيْفِ الَّذِي نَزَلَ ضَيْفًا عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ -.

- وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَلَّا يُرِيَ ضَيْفَهُ أَنَّهُ مَانَ[13] عَلَيْهِ، أَوْ أَنَّ الضَّيْفَ مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ، وَمُحْرِجٌ لَهُ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ أَمَرَ بِإِطْفَاءِ الْمِصْبَاحِ حَتَّى لَا يَظُنَّ الضَّيْفُ أَنَّهُ ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ وَحَرَمَهُمُ الْعَشَاءَ، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ أَدَبِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ نَزَلَتْ بِهِ المَلَائِكَةُ ضُيُوفًا ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [الذريات: ٢٦ ]، رَاغَ إِلَى أَهْلِهِ، أَيْ: ذَهَبَ بِسُرْعَةٍ وَخُفْيَةٍ لِئَلَّا يُخْجِلَ الضَّيْفَ.

13 مانَه: احتمل مؤونته وأنفق عليه.

• وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَجُوزُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يُؤْثِرَ الضَّيْفَ وَنَحْوَهُ عَلَى عَائِلَتِهِ، وَهَذَا فِي الأَحْوَالِ النَّادِرَةِ الْعَارِضَةِ، وَإِلَّا فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: (( ابْدَأْ بِنَفْسِكِ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكِ )).

وَلَكِنْ إِذَا عَرَضَتْ مِثْلُ هَذِهِ الأَحْوَالِ؛ فَلَا حَرَجَ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يُقَدِّمَ الضَّيْفَ أَوْ نَحْوَهُ مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ إِكْرَامُهُ، وَمَنْ تَأَمَّلَ سُنَّةَ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَهَدْيَهُ وَهَدْيَ أَصْحَابِهِ وَجَدَ فِيهَا مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَمَعَالِي الْآدَابِ مَا لَوْ سَارَ النَّاسُ عَلَيْهِ لَنَالُوا بِذَلِكَ رِفْعَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

❖ المصدر:

العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ الله -، شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ، الجُزْءُ الثَّالِثُ - بَابُ الْإِيثَارِ وَالْمُوَاسَاةِ. (بِتَصَرُّفٍ).

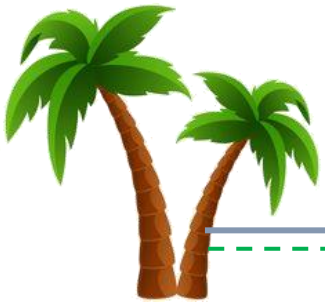

# قِصَّةُ مَاءِ زَمْزَم

لَمْ يَزَلْ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَدْعُو قَوْمَهُ، وَهُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى عِنَادِهِمِ،[14] فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ قَالَ: ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ [ العَنْكَبُوتُ: ٢٦ ]، إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِين، فَهَاجَرَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ أَرْضِ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، وَوَضَعَ بَعْضَ ذُرِّيَّتِهِ فِي الشَّامِ، وَالْبَعْضَ الآخَرَ وَهُوَ: هاجَرُ وَابْنُهَا إِسْمَاعِيلُ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِمَا إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ، إِلَى أَرْضِ مَكَّةَ، فَجَاءَ بِهِمْ وَوَضْعَهُمْ فِي أَرْضِ مَكَّةَ، مَا فِيهَا أَحَدٌ، وَادِي، مَا فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا أَنِيسٌ وَلَا مَاءٌ، وَلَا...

وَضَعَهُمْ فِيهِ؛ لأَنَّ اللهَ أَمَرَهُ بِهَذَا، ثُمَّ وَلَّى إِلَى الشَّامِ وَتَرَكَهُمَا، تَرَكَ عِنْدَهُمَا شَيْئًا مِنَ المَاءِ اليسيرِ، وَمِنَ الجِرَابِ الَّذِي فِيهِ تَمْرٌ، وَوَلَّى.

قَالَتْ: " يَا إِبْرَاهِيمُ، مَنْ تَدَعُنَا لَهُ فِي هَذَا الوَادِي؟ " وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا " يَا إِبْرَاهِيمُ كَيْفَ تَدَعُنَا؟! " وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ مُنْتَهٍ لِأَمْرِ رَبِّهِ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا قَالَتْ: " آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ " قَالَ: "نَعَمْ، اللهُ أَمَرَنِي بِهَذَا " قَالَتْ: " إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا " وَاقْتَنَعَتْ بِذَلِكَ، وَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى الشَّامِ، تَرَكَهُمَا.

فَكَانت تَأْكُلُ مِنَ الْتَّمْرِ وَتُرْضِعُ الطِّفْلَ، فَلَمَّا نَفِدَ مَا مَعَهُمَا مِنْ المَاءِ وَالتَّمْر، خَافَتْ عَلَى الطِّفْلِ مِنَ المَوْتِ، ذَهَبَتْ إِلَى أَقْرَبِ جَبَلٍ عِنْدَهَا وَهُوَ الصَّفَا، صَعِدَتْ عَلَيْهِ، تَنْظُرُ، لَعَلَّ حَوْلَهَا أَحَدٌ، لَعَلَّ حَوْلَهَا رُكْبَانٌ أَوْ أَحَدٌ يَمُرُّ، مَا رَأَتْ أَحَدًا، ثُمَّ نَزَلَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى جَبَلِ المَرْوَةِ المُقَابِلِ لِلصَّفَا، وَلَمَّا

14 تفسير العلامة عبد الرحمن السعدي – رحمه الله -

صَارَتْ فِي بَطْنِ الوَادِي المُنْخَفِضِ، سَعَتْ فِي بَطْنِ الوَادِي سَعْيًا شَدِيدًا؛ لِأَجْلِ تَرْتَفِعُ مِنْ المُنْخَفَضِ، ذَهَبَتْ إِلَى المَرْوَةِ، صَعِدَتْ عَلَيْهَا، تَلَفَّتَتْ وَلَمْ تَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نَزَلَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى الصَّفَا، حَتَّى أَكْمَلَتْ سَبْعَ مَرَّاتٍ، المَرَّةُ السَّابِعَةُ وَهِيَ عَلَى الْمَرْوَةِ، سَمِعَتْ صَوْتًا وَلَا تَرَى أَحَدًا، فَقَالَتْ: "أَغِثْ إِنْ كُنْتُ مُغِيثًا"، فَإِذَا بِجِبْرِيل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَ الطِّفْلِ وَهُوَ يَتَلَمَظُ مِنَ الظَّمَأِ فِي آخِرِ رَمَقٍ، عِنْدَهُ جِبْرِيلُ، يَخُطُ بِجَنَاحِهِ فِي الأَرْضِ، فَنَبَعَ المَاء (مَاء زَمْزَمُ) عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ، المَاءُ الطَّيِّبُ المُغَذِّي، نَبَعَتْ زَمْزَمُ، تَأَمَّنَ لَهُمُ المَاءُ الآن، وَالمَاءُ هُوَ الحَيَاةُ، المَاءُ هَذَا جَذَبَ قَبِيلَةً مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ، لَمَّا رَأَوْا المَاءَ فِي هَذَا الوَادِي جَاؤُوا، وَإِذَا عَلَيْهِ هَذِهِ المَرْأَةُ وَهَذَا الطِّفْلُ، فَاسْتَأْذَنُوا أَنْ يَنْزِلُوا عِنْدَهَا، فَنَزَلُوا عِنْدَهَا، وَأَنِسَتْ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ وَحْدَهَا نَزَلَ عِنْدَهَا قَبِيلَةُ جُرْهُم، وَاشْتَرَكُوا فِي المَاءِ، وَكَبُرَ إِسْمَاعِيلُ، تَزَوَّجَ مِنْهُمْ، مِنْ جُرْهُمِ، جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا كَبُرَ إِسْمَاعِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَصِيدُ مِنَ الصَّيْدِ وَيَأْكُلُونَ، يَتَعَيَّشُونَ عَلَى الصَّيْدِ، فَوَجَدَهُ يَبْرِي نَبْلَهُ، فَالْتَقَيَا، وَتَعَانَقَا عِناقَ الأَبِ مَعَ ابْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: "يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا هَهُنَا" اللهُ أَمَرَهُ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ البَيْتَ ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحَجُّ: ٢٦] "تُعِينُنِي؟" قَالَ: "نَعَمْ، أَعْيُنُكَ ".

فَقَامَا بِبِنَاءِ البَيْتِ، إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ ﴾ [البَقَرَةُ: ١٢٧] قَوَاعِدَ البِناءِ التي هِيَ الأَسَاسُ، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البَقَرَةُ: ١٢٧]، طَلَبَا مِنَ اللهِ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُمَا هَذَا العَمَلَ، العَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي هُوَ بِناءُ البَيْتِ العَتِيقِ، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فَهَذَا فِيهِ الإِخْلَاصُ لِلّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي العَمَلِ، وَالدُّعَاءُ للهِ بِالقَبُولِ.

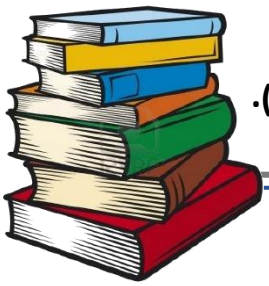

المصدر: صَوْتِيَّةٌ لِلعَلَّامَةِ صَالِحُ الفَوْزَانِ - حَفِظَهُ الله - فِي قِصَّةِ هَاجَر وَمَاءِ زَمْزَمَ. (بِتَصَرُّفٍ).

# قِصَةُ أَصْحَابِ السَّبْتِ

قَرْيَةٌ عَلَى شَاطِئِ البَحْرِ بَيْنَ مِصْرَ وَالمَدِينَةَ، يُقَالُ لَهَا: (أَيْلَةُ)، كَانَ بِهَا حَيٌّ مِنْ يَهُودٍ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ صَيْدَ الحِيتَانِ[15] يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَتِ الحِيتَانُ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ بِيضًا سِمَانًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، ظَاهِرَةً عَلَى المَاءِ فِي سَاحِلِ البَحْرِ، فَإِذَا مَضَى يَوْمُ السَّبْتِ غَاصَتْ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَغُوصُوا بَعْدَ كَدٍّ[16] وَمُؤْنَةٍ[17] شَدِيدَةٍ، فَكَانُوا كَذَلِكَ بُرْهَةً[18] مِنْ الدَّهْرِ.

اخْتَبَرَهُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِإِظْهَارِ السَّمَكِ لَهُمْ عَلَى ظَهْرِ المَاءِ فِي اليَوْمِ المُحَرَّمِ عَلَيْهِمْ صَيْدُهُ، وَإِخْفَائِهِ عَنْهُمْ فِي اليَوْمِ المُحَلَّلِ لَهُمْ صَيْدُهُ، فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّمَا نُهِيتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ، فَخُذُوهَا فِيهِ، وَكُلُوهَا فِي غَيْرِهِ مِنْ الأَيَّامِ.

فَاتَّخَذَ رَجُلٌ خَيْطًا وَوَتَدًا[19]، فَرَبَطَ حُوتًا مِنْهَا فِي المَاءِ يَوْمَ السَّبْتِ، حَتَّى إِذَا أَمسوْا لَيْلَةَ الأَحَدِ، أَخَذَهُ فاشتواه، فَوَجَدَ النَّاسُ رِيحَهُ، فَأَتَوْهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَجَحَدَهُمْ وَأَنْكَرَ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: " فَإِنَّهُ جِلْدُ حُوتٍ وَجَدْنَاهُ ".

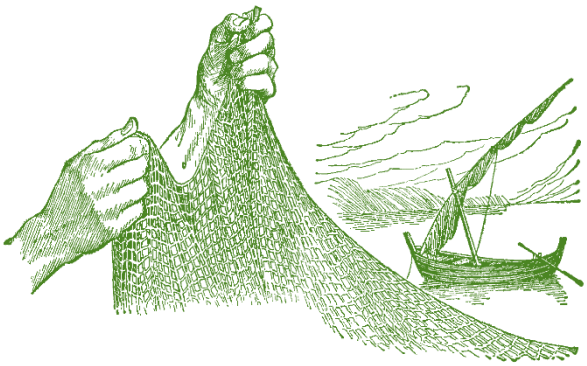

فَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ الآخَرَ رَبَطَ حُوتَيْنِ، فَلَمَّا أَمْسِي مِنْ لَيْلَةِ الأَحَدِ أَخَذَهُ فاشتواه، فَوَجَدُوا رَائِحَةً، فجاءوا فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ

15 السمك.
16 شدَّة في العمل وطلب الكسب.
17 شِدَّة وثقل.
18 مدة من الزمن، وقت قصير.
19 قطعة من المعدن سميكة من جهة، ومستدقة ورفيعة من الجهة الأخرى، تستخدم للتقسيم أو التثبيت أو الرفع.

لَهُمْ: " لَوْ شِئْتُمْ صَنَعْتُمْ كَمَا أَصْنَعُ " فَقَالُوا لَهُ:" وَمَا صَنَعْتَ؟ " فَأَخْبَرَهُمْ، فَفَعَلُوا مِثْلَ مَا فَعَلَ، حَتَّى كَثُرَ ذَلِكَ.

فَفَعَلَتْ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، أَخَذُوا الحِيتَانَ يَوْمَ السَّبْتِ، خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى لِلطَّائِفَةِ الأُولَى:" بَلْ نُهِيتُمْ عَنْ أَكْلِهَا، وَأَخْذِهَا، وَصَيْدِهَا يَوْمَ السَّبْتِ ".

وَاعْتَزَلَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ ذَاتَ اليَمِينِ وَتَنَحَّتْ، وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى ذَاتَ اليَسَارِ وَسَكَتَتْ.

وَقَالَ الأَيْمَنُون[20]:" وَيْلَكُمْ، الله الله، نَنْهَاكُمْ أَنْ تَتَعَرَّضُوا لِعُقُوبَةِ اللهِ، تَأْخُذُونَهَا وَقَدْ حَرَّمَهَا اللهُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ سَبْتِكُمْ؟ " فَلَمْ تَزْدَدِ الطَّائِفَةُ الأُولَى إِلَّا غيًّا وَعُتُوًّا.

وَقَالَ الأَيْسَرُونَ[21]:" تَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ قَدْ حَقَّ عَلَيْهِمُ العَذَابُ، فَلِمَ تَعِظُونَهُمْ؟ "

قَالَ الأَيْمَنُونَ:" إِنْ يَنْتَهُوا وَيَتَوَقَّفُوا عَنْ هَذِهِ المَعْصِيَةِ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَلَّا يُصابوا وَلَا يُهْلَكُوا، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا فَمَعْذِرَةٌ[22] إِلَى رَبِّكُمْ " فَمَضَتِ الطَّائِفَةُ الأُولَى عَلَى الخَطِيئَةِ.

وَقَالَ الأَيْمَنُون:" فَقَدْ فَعَلْتُمْ يَا أَعْدَاءَ اللهِ، وَاللهِ لَا نبايِتُكُمُ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ، وَاللهِ مَا نَرَاكُمْ تُصْبِحُونَ حَتَّى يُصَبِّحَكُمُ اللهُ بِخَسْفٍ، أَوْ قَذْفٍ، أَوْ بَعْضَ مَا عِنْدَهُ مِنَ العَذَابِ " فَلَمَّا أَصْبَحُوا ضَرَبُوا عَلَيْهِمُ البَابَ وَنَادوا،

20 طائفة اليمين: التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.
21 طائفة اليسار: على خير وصلاح ولكنها لم تأمر بالمعروف أو تنهى عن المنكر.
22 أي: أقمتم الحجة عليهم وأبرأتم ذمتكم.

فَلَمْ يُجابوا، فَوَضَعُوا سُلَّمًا، وَأَعْلوا سُورَ المَدِينَةِ رَجُلًا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:" أَيْ عِبَادَ اللهِ، قِرَدَةٌ – وَاللهِ - تُعاوي، لَهَا أَذْنَابٌ ".

فَفَتَحُوا، فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ، فَعَرَفْتِ القُرُودُ أَنْسَابَهَا مِنْ الإِنْسِ، وَلَا تَعْرِفُ الإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنْ القِرَدَةِ، فَجَعَلَتِ القُرُودُ يَأْتِيهَا نَسِيبُهَا مِنْ الإِنْسِ، فَتَشُمُّ ثِيَابَهُ وَتَبْكِي، فَيقُول:" أَلَمْ نَنْهَكُمْ عَنْ كَذَا؟ " فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا، أَيْ: نَعَمْ.

فَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ غَضَبُ اللهِ، نَجَتْ الطَّائِفَتَانِ، وَأَهْلَكَ اللهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ الَّذينَ أَخَذُوا الحِيتَانَ، فَجَعَلَهُمُ الله قِرَدَةً.

الَّذينَ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ، وَاحْتَالُوا عَلَى انْتِهَاكِ مَحَارِمِ اللهِ، بِمَا تَعَاطَوْا مِنْ الأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ، الَّتِي مَعْنَاهَا فِي البَاطِنِ تَعَاطِي الحَرَامَ، فَاجَأَتْهُمْ نِقْمَةُ اللهِ وَعَذَابُهُ عَلَى صَنِيعِهِمْ، وَاعْتِدَائِهِمْ، وَاِحْتِيَالِهِمْ فِي المُخَالَفَةِ.

❖ المصدر: عمدة التفسير للحافظ ابن كثير – اختصار العلامة أحمد شاكر – رحمهما الله -. ( بِتَصَرُّفٍ)

**تم بحمد الله**

**جميع الحقوق محفوظة**

**[ للتواصل ]**

**rasaelemaratia13@gmail.com**

**تنويه: تمت إضافة تعاريف لبعض المفردات في الهوامش من قِبل مجموعة رسائل إماراتية؛ لتوضيح المعنى.**

**كتابة (بتصرف): تعني الحذف من المصدر للاختصار، أو تغيير بعض الجمل أو الكلمات لتتناسب مع مستوى الطفل، وعلى الراغبين في قراءة القصة كما وردت الرجوع للمصدر.**